Saeh Bookstore
Tripoli - Lebanon - Rahibat Street
Tel: 00961 6 431549
Fax: 00961 6 448189

www.saehlib.com

مكتبة السائح
طرابلس - لبنان - شارع الراهبات
هاتف : ٠٠٩٦١ ٦ ٤٣١٥٤٩
فاكس : ٠٠٩٦١ ٦ ٤٤٨١٨٩

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܢܫܩܘܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܟܡܐ ܙܒ̈ܢܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܥܡ ܢܟ̈ܣܐ
ܘܢܗܘܐ ܡܢ ܟܢܝ ܡܠܟܐ ܘܫܒܩܐ ܕܢܫܘܐ ܢܫܠܐ ܐܘܢ
ܚܪܡ ܠܗ ܫܒܩܐ ܠܐ ܢܫܘܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܥܕܡܐ
ܕܢܦܢܝܘܗܝ ܟܬܒܐ ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܠܡܪܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

قداسة الحبر الأعظم مار اغناطيوس زكا الأول عيواص
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الرئيس الأعلى للكنيسة
السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

ܡܪܝ ܐܘܣܛܐܬܐܘܣ ܣܘܪܝܝܐ

القديس مار أسطثاوس السرياني

بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

جديدة ومنقّحة

10-02-2009

مكتبة السائح

طرابلس - لبنان - شارع الراهبات

هاتف: ٤٣١٥٤٩ ٦ ٠٠٩٦١

فاكس: ٤٤٨١٨٩ ٦ ٠٠٩٦١

الإهداء

إلى روح المثلث الرحمات

القديس مار أسطثاوس السرياني

بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

نجم وشهيد مجمع نيقية الأول

اهدي هذا الكتاب

وأقول

نَجمُ مجمع نيقية المضيء نوره

بِكرُ شهداء المجمع أنت سوره

الفهرس

المقدمة	9
القديس مار أسطثاوس، نجم مجمع نيقية	11
ايمان كنيسة أنطاكية السريانية إلى سنة 325م	29
نبذة تاريخية مختصرة عن البدع والهرطقات	33
اشهر البدع في القرون الثلاثة الأولى	
مجمع نيقية المسكوني (العالمي) وآريوس	37
مجمع نيقية مجمع أنطاكي سرياني بامتياز	51
اشهر أساقفة أنطاكية في المجمع	65
اوسابيوس القيصري	71
الخاتمة	75
المصادر	77

المقدمة

في تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، كثيرون هم الآباء القديسون والشهداء الذين كرسوا حياتهم لخدمة الرب بكل تفاني وتعذبوا ونفوا واستشهدوا من اجل الرب ليُسجّل اسمهم في سفر الحياة.

وها نحن اليوم نقدم للقارئ الكريم سفراً وجيزاً من حياة احد هؤلاء المجاهدين في تاريخ الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية، وهو الحبر الجليل البطريرك الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي مار أسطثاوس.

هذا القديس الذي عاش وجاهد ولمع اسمه في فترة تاريخية عصيبة جداً من تاريخ الكنيسة، ألاَ وهي فترة اضطهاد دقليانوس والتي تُسمى فترة الاضطهاد العظيم أو الاضطهاد العاشر، ومن جهة اخرى فقد عاش في فترة ظهرت فيها اخطر بدعة في تاريخ المسيحيّة وهي بدعة آريوس، فاستطاع بعلمه وصبره وتواضعه ان يلعب دوراً بارزاً في تلك الفترة لكي يسلّم الكنيسة الجامعة والأجيال القادمة ايماناً مسيحيّاً نقيّاً.

لقد ارتبط اسم البطريرك مار أسطثاوس بمجمع نيقية المسكوني (العالمي) الذي عُقد سنة 325م، والذي تعتبر نتائجه اول نصر

عالمي للكنيسة الجامعة على الهراطقة والمبتدعين، فكان هـو نجـم المجمع اللامع وأول من دفع ثمن الدفاع عن العقيـدة الـصحيحة بتشرده واستشهاده منفيّاً، فنال بكل فخر وجدارة لقب المعترف.

عمل القديس مار أسطثاوس بلا كلل ولا ملل لإعلاء شـأن الكنيسة وتثبيت الايمان حتى استحق ان يقال له (طوبى للأمـوات الذين يموتون في الرب، منذ الآن نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم) سفر الرؤيا 14 / 13 .

وما هذه سوى صفحة بسيطة جداً ومتواضعة من اعماله الـتي تتبعه اليوم في كتابنا هذا.

القديس مار أسطثاوس السرياني [1]

بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية نجم مجمع نيقية الأول

ولد القديس مار أسطثاوس في مدينة سيدا التابعة لولاية بمفيلية في آسية الصغرى سنة 257م، تلقى علومه الدينية في مدرسة أنطاكية، اشتهر بفصاحته العالية، وكان خطيباً بارزاً ينتزع الاعجاب بحق من اجل فصاحته، فأضحى عالماً لاهوتياً وعلماً ومجاهداً في سبيل الايمان الأرثوذكسي وأحد مصابيح أنطاكية النيّرة، سمّاه الكثير من المؤرخين والكتاب، البطل والمجاهد الأعظم في سبيل الأرثوذكسية أو احد اللائذين الشجعان عن الايمان القويم، كما وصفوه بالراعي الصالح، والسيف ذو الحدين، وحاسم الهرطقة، وبسبب غيرته الايمانية للمسيحية عانى الكثير من الاضطهاد في عهد دقليانوس ومكسيميانوس(284–313م) ولكثرة جهاده ومعاناته من اجل المسيحيّة لُقّب بالمعترف.

---

[1] يرد اسمه في المصادر التاريخية بعدة صيغ مثل، أستاثيوس، أفستاثيوس، يوستاثيوس، أفستاثي، أسطاثيوس، وغيره.

في بداية حياته الأسقفية رُسم أسقفاً لمدينة حلب، فعمل بكل إخلاص وتفاني في سبيل الايمان المسيحي من اجل رعيته، اصبح بطريركاً على كرسي أنطاكية الرسولي نهاية سنة 324م خلفاً لسلفه بولينيوس، وهو البطريرك الثالث والعشرون في سلسلة بطاركة كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية الشرعيين.

وبالرغم من ان القديس أسطثاوس ونتيجة لحب الشعب له كان قد شُرط عليه عندما رُسم أسقفاً لمدينة لحلب بعدم الانتقال إلى أبرشية اخرى، حيث ان انتقال الأساقفة من مدينة لأخرى كان امراً صعباً وغير محبب نتيجة للاضطرابات والمشاكل والفوضى آنذاك [1]، لكنه وبسبب سيرة هذا القديس الفاضلة وصبره اثناء الاضطهاد وحكمته القديرة وحاجة الكرسي الرسولي في أنطاكية إلى رجل حكيم في تلك الفترة العصيبة، كل هذه الأمور جعلت الأساقفة يُجبروه على اعتلاء كرسي أنطاكية الرسولي، وهناك روايتان حول انتخابه بطريركاً على أنطاكية:

---

[1] كان انتقال الأساقفة بين الأبرشيات امراً غير مستساغ نتيجة للظروف والمشاكل آنذاك، ومن ناحية اخرى كان من المتعارف عليه ان رسامة أسقف على أبرشية معينة يعتبر نوع من الزواج الروحي بين الأسقف وأبرشيته، لكن هذا الأمر لم يُقر قانونياً إلاّ في مجمع نيقية سنة 325م وحسب القانون الخامس عشر منه.

الأولى جاء بها المؤرخ الكنسي ثاودوريطس إذ قال: أُجبر القديس أسطثاوس وبضغط من قِبل رؤساء الكهنة أي الأساقفة ومن قِبل الكهنة وكل الشعب المحب للمسيح على رعاية كرسي أنطاكية وبإجماع الأصوات.

والثانية للمؤرخ سوزمينوس إذ يورد الرواية التالية: أمّا مدينة الأنطاكيين على العاصي فالجائز ان يقال في أمر أسقفيتها انه بسبب الاضطهادات لم يتسع المجال لإجراء رسامة عادية، وإذ أُعجب الآباء بحياة أسطثاوس الفاضلة وأقواله، حكموا انه مستحق للعرش الرسولي، حيث كان أسقفاً على مدينة حلب القريبة فنقلوه إلى أنطاكية.

برز نجمه اللامع في مجمع نيقية المسكوني (العالمي) سنة 325م للتصدي لهرطقة آريوس، حيث كان من أشد اعداء البدعة الآريوسية منذ اللحظة الأولى بل ان بسبب هذه البدعة بالضبط نُقل إلى كرسي أنطاكية [1].

كان القديس مار أسطثاوس ذو منزلة رفيعة بين الأساقفة، فهو الذي دعا إلى انعقاد المجمع وهو الذي ترأس المجمع واستقبل

---

[1] خريسوستمس بابادوبولوس، تاريخ كنيسة أنطاكية ص136.

الامبراطور قسطنطين الأول الكبير (307-337م)، فكان اول المتكلمين حيث ألقى خطبة رائعة في استقباله مفتتحاً المجمع، وكان يجلس عن يمين الامبراطور بشهادة المؤرخ الشهير ثاودوريطس وغيرهُ، وكما جاء ايضاً في الرسالة الخامسة للبابا فيلكس الثالث (483-492م) بأن مار أسطثاوس كان رئيس المجمع، واليه يعود الفضل في حضور اكثر من 250 أسقف من أنطاكية من بين 318 أسقف من مجموع أساقفة العالم الذين حضروا المجمع عدا الكهنة والشمامسة، حتى ان مجمع نيقية اُطلق عليه اسم مجمع الشرق أو مجمع أنطاكية أو آسية في بعض المصادر التاريخية.

كان مار أسطثاوس المتصدي والمجادل الأول لآريوس وأتباعه في المجمع، وبعد انتهاء اعمال المجمع وحرم آريوس وأتباعه، حُضيّ القديس بمكانة مرموقة ومحترمة من قبل الامبراطور قسطنطين، فعاد إلى كرسيه في أنطاكية بكرامة عظيمة مبدياً حرصاً شديداً على لم شملها بعد العاصفة الآريوسية، محاولاً تنقية الأكليريوس (رجال الدين) والحيلولة دون وصول المشتبه بايمانهم القويم الى سدة الرعاية، ثم شرع وبكرم من الامبراطور ببناء الكاتدرائية الكبرى قرب القصر على الجزيرة سنة 327م والتي تُسمّى الكنيسة الذهبية أو العظمى، لكنه توفي قبل انجازها حيث اكتمل بناؤها سنة341م، كما قام بتشييد كنائس اخرى كثيرة.

وعندما اهتدى اهل الكرج (جورجيا حالياً) الوثنيون إلى الديانة المسيحيّة عندما وقعت القديسة نونة أسيرة لديهم [1]، كتبوا إلى الامبراطور قسطنطين يعلموه بذلك، ثم ذهب وفد منهم إليه طالبين منه ان يرسل اليهم كاهناً فاضلاً وعالماً لكي يعمّدهم ويعلّمهم الايمان المسيحي، ففرح الامبراطور كثيراً وأرسل القديس البطريرك مار أسطثاوس لهذه المهمة، فذهب القديس بصحبة عدد من الآباء اليهم وعمّدهم جميعاً، وعلّمهم مبادئ الايمان المسيحي القويم، ورَسم لهم أساقفة وكهنة وشمامسة وكرّس لهم عدة كنائس، وصاروا رعيتهُ وأكرموه كثيراً ثم عاد إلى أنطاكية، وهو الذي استقبل الملكة هيلانة السريانية الرهّاوية والدة الامبراطور

---

[1] القديسة نونة او نينا اصلها من بلاد كبادوكية وهي مقاطعة تقع في وسط آسية الصغرى على جبال طوروس، ترهبت نونة وآمنت بالسيد المسيح في النصف الأول من المئة الرابعة، وقعت اسيرة بيد الكرج الوثنين فاقتادوها إلى بلادهم حيث حافظت على ايمانها، واستخدمها الملك ميريان، وعندما مرض ابن الملك ألقت نونة الابن على فراشها وصلّت إلى الرب ان يشفيه فشفيّ، وحدث مثل ذلك للملكة ايضاً، وبشّرت بالمسيح هناك وأثرت في النساء كثيراً، وشيئاً فشيئاً آمن أهل الكرج بالمسيح، وهي التي اشارة لأهل الكرج بان يكتبوا للامبراطور قسطنطين ان يُرسل من يعمّدهم، ويعود لها الفضل في نشر المسيحيّة في تلك البلاد، يحتفل بذكرها في 23 تشرين الثاني.

قسطنطين الكبير اثناء مرورها بأنطاكية في طريقها إلى اورشـــليم لزيارة الأماكن المقدسة سنة 326م [1].

بعد مجمع نيقية اصبح القديس مار أسطثاوس من اكثر اعـــداء الآريوسيين الذين اضطهدوه كثيراً بسبب معتقده الأرثوذكـــسي القويم ومكانته المرموقة ودوره الرئيسي في مجمع نيقيـــة وحَـــرمْ آريوس وجماعته، يضاف إلى ذلك انه كـــان مـــن ألـــد اعـــداء اوريجانوس وأشد المعادين لتعاليمه بل انه الّف كتاباً في تفنيد آراء اوريجانوس الاسكندري الذي كانت آرائه مقبولة إلى حد كـــبير لدى الآريوسيين مثل اوسابيوس النيقوميدي وثيودوتوس أســـقف اللاذقية، أو من المتعاطفين معهم مثل اوسابيوس القيصري، والذين بعد عدة اشهر من انتهاء اعمال المجمع تنفسوا الصعداء وعادوا إلى التناغم مع آراء آريوس في اقوالهم ولكن بطريقة مراوغة تتحاشى الطعن في مقررات مجمع نيقية خوفاً من الامبراطـــور قـــسطنطين، فكتب لهم القديس أسطثاوس في خريف سنة325م يحذرهم مـــن ذلك ويحثهم على التمسك بالايمان الأرثوذكسي القويم ليحظـــوا بالمكافئة من الله في الحياة الأبدية،كل هذه الأمور جعلت خصومه

---

[1] الملكة هيلانة، ابنة كاهن سرياني من قرية فجي بجوار الرها.

الآريوسيين يكرهونه واشتدت بغضتهم له، ثم اهموه بأنه قد اعتنق الآراء السابيليّة [1]، كما قام اوسابيوس القيصري المتعاطف مع الآريوسيين بتوجيه رسائل غليظة اليه، وبذلك سعى هؤلاء جميعاً إلى تحطيم هذه الشخصية العظيمة، لكنهم لم يفلحوا في ذلك، فأصبحوا يدسون له المكائد بشتى الوسائل، ففي سنة330م قام اوسابيوس النيقوميدي يرافقه ثيوغينس [2]، أسقف نيقية بزيارة أنطاكية بحجة رؤية كنيستها الجديدة المذهّبة الفاخرة والأماكن الأثرية المسيحيّة هناك، فاستقبلهما البطريرك مار أسطثاوس خير استقبال مرحباً بهما بقلب الأب الراعي، وزار معهما كل الأماكن المقدسة والأثرية في أنطاكية، ونتيجة لعفته وتواضعه لم يدر بخلدهِ انهما يتآمران عليه، حيث اجتمعا بزعماء الآريوسية في أنطاكية واتصلا ببعض الأساقفة المساندين لهم مثل أسقفي اللاذقية وحلب ليحرضوهم على مار أسطثاوس، ثم توجها إلى اورشليم واجتمعا مع بعض أساقفة فلسطين الذين كانوا متعاطفين معهم مثل

---

[1] سابيليوس، مبتدع أنكر الثالوث الأقدس وزعم ان الله أقنوم واحد فقط، كان رئيس شيعة في روما اثناء أسقفية زفيرينوس (198– 218م) حَرمهُ البابا الروماني كالستوس.

[2] كان ميالاً لآريوس وكاد ان يُحرم وينفى في مجمع نيقية في بداية الأمر لأنه اعترض ولم يوقّع على قرارات المجمع، لكنه وفي اللحظة الاخيرة تندم ووقّع عليها.

اوسابيوس القيصري وأسقفي اللد وبيسان، واتفقوا جميعاً على عقد مجمع محلي في أنطاكية لتنزيل مار أسطثاوس عن الكرسي الرسولي في أنطاكية بأية طريقة كانت.

وعندما شاع الخبر هرع الكثير من الأساقفة الأرثوذكسيين والكهنة والجمهور من المناطق المجاورة محتجين على ذلك ومنضمين إلى المجمع، فاجتمع الأساقفة في مجمع في أنطاكية سنة 330م، وقام في البداية كيرس أسقف حلب يتهجم على مار أسطثاوس متّهماً إيّاه باعتناق الآراء السابيليّة، ولان الخصوم كانوا يعرفون مسبقاً ان هذه الحجج لا تنطوي على احد إذ كان لمار أسطثاوس مناصرون كثيرون في أنطاكية وكان يتمتع بشعبية وحب كبير من الأكليريوس (رجال الدين) والشعب لعفته وإيمانه وعلمه، لهذا دبروا له مكيدتين:

الأولى: اتهام مار أسطثاوس بالفجور حيث جلبوا للمجمع امرأة بغي كانت قد حَبلتْ من شخص اسمه أسطثاوس الصائغ أو الحداد واتفقوا معها بان تقول وتقسم أمام المجمع بأنها قد حَبلتْ من مار أسطثاوس، وفعلاً ادعت المرأة بأنها حُبلى منه، فتبرءا مار أسطثاوس من التهمة النكراء، وعندما طلب الأسقف اوسابيوس النيقوميدي (وهو من خصوم مار أسطثاوس طبعاً)، من المرأة الفاجرة ان تقسم على ذلك لكي تثبت ادعائها، حدثت ضجة عظيمة في القاعة من

قِبلْ الأساقفة والكهنة المحبين جداً لبطريركهم والذين لم يكونوا يعلموا بالمؤامرة، فاحتجوا قائلين ان القانون الكنسي يرفض تصديق تهمة كهذه على قسيس ما لم تكن على فم شاهدين أو ثلاثة، فكم بالحري على أسقف ورع وجليل مثل مار أسطثاوس؟، لكنّ المرأة اقسمت زوراً على ذلك وبدون وجود أي شاهد.

أمّا المكيدة الثانية وهي الأقوى فكانت: ان القديس مار أسطثاوس كان قد اشمئز من الملكة هيلانة السريانية أم الامبراطور قسطنطين وتكلم عليها بالسوء حيثُ شَتمها، ولم يوليها الأهمية اللائقة بها أثناء مرورها بأنطاكية قاصدةً بيت المقدس، والسبب في ذلك هو ان هيلانة كانت تُحب وتُكرّم مزار احد الأساقفة المدفونين في بلدها وهو لوقيانوس الأنطاكي[1]، باعتبار ان مار أسطثاوس لا يقبل تكريم لوقيانوس الذي كان متأثراً

---

[1] نشأ لوقيانوس في مدينة أنطاكية، ويرجح البعض انه من مدينة سميساط في الشمال الشرقي من سورية تلقى في شبابه العلوم الدنيوية وارتحل إلى مدينة الرها في منطقة الجزيرة السورية حيث تتلمذ لمكاريوس، وقد تأثر لفترة طويلة ببدعة بولس السميساطي الذي أدين وحُرِم من شركة الكنيسة في أنطاكية عام 268م، توفي لوقيانوس في نيقوميديا عام 312م ايام الامبراطور مكسيميانوس ودُفن هناك.

ببدعة بولس السميساطي المحروم في أنطاكية اصلاً [1]، كـذلك لان لوقيانوس الأنطاكي هذا كان معلماً لآريوس سابقاً.

ولمكانة مار أسطثاوس القوية، لم يستطيع الآريوسيين ان يخلعوه ويعيّنوا مكانه أسقفاً آخر مباشرة، فاتخذوا قراراً برفع الأمـر إلى الإمبراطور، وعندما حضر أمام قسطنطين ليُحاكم، تحلى بالدفاع عن نفسه وعفته وإيمانه الأرثوذكسي القويم، لكن قسطنطين صدّق وشايات خصومه فخلعهُ من منصبه ونفاهُ إلى تريانوبوليس في تراقيا احدى مقاطعات الروم القريبة من القسطنطينية.

وبنفي هذا القديس الجليل اغتصب الآريوسيون الكرسي الأنطاكي السرياني لمدة ثلاثين سنة، وعيّنوا اولاليوس وهو آريوسي بالطبع، تلاه ستة أساقفة آريوسيين آخرين إلى سنة 360م، حيث استعاد الأرثوذكسيين الكرسي الرسولي الأنطاكي بإعتلاء القديس مار ملاطيوس العظيم له، ومما تجدر الاشارة اليه انه بعد ذلك حلّ بالمرأة الفاجر مرض شارفت به على الموت، فأنّبها ضميرها وكشفت سر المؤامرة التي دُبرت ضد القديس مار

---

[1] بطريرك أنطاكية (260_268م) كان سيء السيرة والأخلاق، جشع المادة، زعم ان الآب والابن والروح القدس أقنوم واحد وغيرها، حُرم وعُزل من البطريركية.

أسطثاوس حيث اعترفت بان ابنها كان من أسطثاوس الحـــداد أو الصائغ وليس من القديس أسطثاوس، وانما هي فعلت ذلك مقابل رشوة مالية، لكن بعد فوات الأوان [1].

أمّا بالنسبة لمار أسطثاوس فقد أمرَ الامبراطور قسطنطين بنقله إلى منفى آخر في مقاطعة فيلبي، فبقي هناك وقلبه مع شعبه في أنطاكية يراسلهم ويراسلوه ويحثهم على البقاء على الايمان الأرثوذكـــسي، فظّلوا له محبين ومتمسكين به حتى بعد موته، ولعل اصدق وأجمل تعبير عن تمسك شعب أنطاكية بهذا القديس وبذكراه العطرة قـــد لخصهُ القديس يوحنا الذهبي الفـــم (345-407م) في احـــدى خطبه معتزاً ومفتخراً بالقديس أسطثاوس قائلاً: انه قبل ان يغادر

---

[1] استعمل الآريوسيون نفس الطريقة مع البابا اثناسيوس الاسكندري لخلعه في مجمع صور سنة 335م برئاسة اوسابيوس النيقوميدي ايضاً، لكنّ اثناسيوس كان محظوظاً اكثر من مار أسطثاوس لأنه لم يكن معروفاً مثل مار أسطثاوس في مناطق أنطاكية، إذ عندما ادخلوا المرأة الفاجر إلى المجمع تظاهرت بالبكاء مدّعية بان اثناســيوس قــد اغتصبها قهراً، فقفز وانتصب في وسط المجمع احد كهنة الاسكندرية واسمه طيمثاوس وسألها غاضباً باعتباره اثناسيوس، كيف تتجاسرين على اتهامي بهــذا، وإذ لم تكـــن الفاجر تعرف اثناسيوس من قبل لأنه ليس من منطقتها بل من الاسكندرية، اجابت بوقاحة شديدة، نعم انت قهرتني يا اثناسيوس، فانفضحت البغي وطُردت من المجمع.

أنطاكية اوصى المؤمنين ان يبقوا على الايمـــان الأرثوذكـــسي و لم ينفصل عنهم قبل ان هيأ الله مار ملاطيوس المغبوط [1].

وقد احدث نَفي القديس مار أسطثاوس ضـــجة عظيمـــة في أنطاكية كما يخبرنا المؤرخ سقراط اذ يقول: فانقسم الـــشعب إلى قسمين اسطاثي يريد ارجاع مار أســطثاوس ولا يقبـــل بغـــيره بطريركاً له وهم الأغلبية، واوسابي يريـــد تنـــصيب اوســـابيوس القيصري مكانه، فكتب الامبراطور إلى صديقه اوسابيوس طالبـــاً منه ان يتولى امور كنيسة أنطاكية، إلاّ ان اوسابيوس القيـــصري كان ذكياً ومتكلماً ولبقاً، وربما كان يشعر بأنه قد ظَلـــمَ مـــار أسطثاوس، فكتب رسالة جوابية للامبراطور يعتذر عن هذه المهمة متظاهراً بالتواضع وعدم خرق القوانين الكنسية الـــتي لا تـــسمح بانتقال الأساقفة من أبرشية إلى اخرى، فقبل قسطنطين اعتـــذاره، وهناك بعض المؤرخين مثل سقراط وسوزمينوس وغيرهم، الـــذين قالوا بان مار أسطثاوس أُعيد من المنفى ثم نُفيّ مرة اخرى.

---

[1] لاحظ الفلسفة والبلاغة في تعبير القديس يوحنا الذهبي الفم، اذ معنى كلامه : انـــه بالرغم ان مار أسطثاوس قد توفي سنة 337م، لكنّ روحه لم تنفـــصل عـــن شـــعب أنطاكية طيلة فترة استيلاء الآريوسيين على الكرسي الأنطاكي وإلى ان اعتلـــى مـــار ملاطيوس الأرثوذكسي الكرسي الرسولي سنة 360م .

ومهما يكن الأمر فقد بقي القديس مار أسـطثاوس منفيّـاً في فيلبي إلى ان فاضت روحه الزكية الطاهرة سنة 337م، ليكـون بذلك بكر شهداء الهرطقة الآريوسية ومجمع نيقية بعد ان كان نجم مجمع نيقية الأول، وصاحب السيرة السماوية الذي كابد التجارب والآلام لأجل الكرازة الالهية، فأذوى الضلال وثبّت الحقيقة وصان القطيع الروحاني من الفساد، وفي سنة 482م ذهب اهل أنطاكية واحضروا جسده المقدس، فخرج كل شعب المدينـة واسـتقبلوه بالصلوات والشموع والبخور وادخلوه بكرامة كبيرة ودفنـوه في الكنيسة العظمى في اليوم الحادي والعشرون من شباط [1].

أما عن مكانة القديس مار أسطثاوس اللاهوتية والأدبية، فقـد احتل المكانة الأولى بين لاهوتيّ عصره وتحلّى بالدفاع عن الايمـان المستقيم، ويعتبر اول من ميّز تماماً بين لاهوت وناسـوت الـسيد يسوع المسيح, وان المسيح اتخذ نفساً بشرية دون ان ينكر الإلـه فيه، وكان موقفهُ هذا ضد الآريوسيين الذين اعترفوا بجسد المسيح فقط بدون نفسهُ البشرية ، وبذلك كانوا ينسبون أعمال المـسيح الإلهية إلى الكلمة (الإله) الساكن في جسد المسيح، وهذا يؤدي إلى

---

[1] الخوري ميخائيل بريك، الحقائق الوفية في تاريخ بطاركة الكنيسة الأنطاكية ص58.

نزع الإلوهية عنه، وعليه فان مار أسطثاوس قد أكّد ان المسيح (إله متأنس، هيكلهُ جسد المسيح)، قال القديس ايـرونيمس (متـوفي 420م) عن مار أسطثاوس، بأنه كان بوقاً صدّاحاً يُعجـب بـه لسعة معرفته الكنسية العالمية الواسعة، أمّا انسطاسيوس الـسينائي رئيس دير سيناء في القرن السابع الميلادي فيسمّيه البطريرك الإلهي، والراعي صاحب العلم الكامل في طرق الله، والخطيـب الحكـيم والشهيد القديس، والمعلم الذي يتكلم الله بفمه، وامتدحهُ المؤرخ سوزمينوس قائلاً: بأنه كان مثار اعجاب الجميع لقداسة سـيرته وبلاغة خطابه، له كتابات عجيبة، وأنه صاحب إنـشاء سـلس وأسلوب صافي وتعبير جميل ذو جودة في السباكه، صاحب اختيار لافت للمادة التي فيها سمّو وعمق الأفكار وخاطرة متّزنة وديباجة رائقة [1]، أمّا المؤرخ اليوناني خريـسوستمس فيقـول، ان مـار أسطثاوس كان على معرفة عميقة بالكتاب المقدس ويحتل المكانـة الأولى بين اللاهوتيين، وإضافة لذلك فانه كان يعـرف أشـعار هوميروس وايـسيوذس وأريـستوفانس ومؤلفـات افلاطـون وديموستينس وكتّاب آخرين، وأهم مؤلفات هذا القديس هي:

---

[1] الأرشمندريت توما بيطار، سير القديسين وسائر الأعياد في الكنيسة الأرثوذكـسية ج3ص151و153.

1: كتاب ضد الآريوسية، كتبهُ في ثمانية ابواب، وقد حُفظت بعض مقاطعهُ عند البابا جيلازيوس وفانكدوس الهرمياني باللغة اللاتينية، عند الوجيوس الاسكندري ويوحنا الدمشقي باليونانية.

2: مقالات في تفسير الأيام الستة، وتفسير المزمورين الثاني والخامس عشر، ومقالات في النفس.

3: وضَع ليتورجية بالسريانية كما قال العلامة موسى بن كيفا.

4: رسالة جوابية إلى البابا الكسندروس الاسكندري تم جمع نتف منها منذ زمن قريب، يدحَض فيها هرطقة جماعة الملكيصادقية التي ادعت ان ملك ساليم اعظم من المسيح، وهو أيّاه الروح القدس.

5: كتاب ضد هرطقة الكاهن فوتينوس أسقف سرميس فيما بعد (حوالي سنة 344_351م)، الذي كان يُروّج للأفكار السابليّة، وقد كتبه القديس مار أسطثاوس عندما كان في المنفى ومن خلال المراسلات بينه وبين محبّيه من الأساقفة الأرثوذكسيين في أنطاكية.

6: ومن اهم مؤلفاته اللاهوتية هي رسائل قيمة وجليلة تمتاز بالفصاحة، وجدت مجموعة منها في عهد ايرونيمس (ت 420م)، بقي منها اليوم مقالة مهمة في (عرافة عين ديور/سورية) وفيها يفنّد آراء اوريجانوس الاسكندري في ان من ترآى لشاول لم يكن صمؤيل (1صم28)، وان اوريجانوس عندما كان يعتمد على

التفسير الرمزي فكان ينقض الواقع والوقائع أي الأحداث التاريخية والعلمية، كما يدحَض مار أسطثاوس في هذه الرسائل طريقة مدرسة الاسكندرية المفرطة في التفسير الرمزي [1].

---

(1) ان مار أسطثاوس قد كتب يفنّد ويدحَض آراء مدرسة الاسكندرية وأقطابها لأنها لا تتفق مع سلوك وآراء مدرسة أنطاكية، حيث ان مدرسة أنطاكية هي على طرف نقيض وعلى خلاف مع مدرسة الاسكندرية في تفسير الكتاب المقدس والقضايا اللاهوتية، وهذه حقيقة تاريخية بإجماع المؤرخين واللاهوتيين على الإطلاق.

إذ ان مدرسة أنطاكية مستندة على فلسفة ارسطو (العقلانية) المبنية على البرهان والمنطق والبساطة، وتعتني بالتفسير الحرفي اللغوي، و لم تسلك التفسير الرمزي إلاّ عند الضروري القصوى.

في حين ان مدرسة الاسكندرية تعتمد على فلسفة افلاطون (المثالية) المفرطة في التفسير الرمزي، إذ تطلب لكل آية ثلاث معاني، الروحي والحرفي والرمزي، وطريقة المدرسة الاسكندرية وعرة المسلك وصعبة المنال!. (سويريوس يعقوب توما، البطريرك فيما بعد، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية ج1ص158و159).

ويعتبر اوريجانوس من اشهر اقطاب مدرسة الاسكندرية، وقد اجتهد وغالى في التفسير الرمزي للكتاب المقدس (اغناطيوس أفرام برصوم الدرر النفيسة مج1ص292)، بل حُرم واعتُبر مبتدعاً احياناً، وكان قد رُسم كاهناً في قيصرية فلسطين وأسس مدرستها اللاهوتية، لهذا فأن اوسابيوس القيصري وغيره كانوا من المعجبين بآرائه.

ويبدو إن قِدمْ المرحلة التاريخية والظروف التي عاشها مار أسطثاوس كانت سبباً رئيسياً في عدم وصول جميع مؤلفاته الينا اليوم، حيث ان اغلب آباء الكنيسة الذين كانت لهم كتابات في تلك الفترة قد فُقدت أو بقيّ جزء منها هنا وهناك، إضافة لذلك فأن هذا القديس الجليل قد عاصر أوج فترات الاضطهاد ضد المسيحيين في تاريخ المسيحيّة والذي يُسمّى بعصر الشهداء أو عصر الاضطهاد العظيم وهو اضطهاد دقليانوس ومكسيميانوس (284– 313م)، إذ اُحرقت اغلب الكنائس بما فيها من كتب وأثاث وغيرها وتشرد الأساقفة والكهنة، ومن ناحية اخرى فان المشاكل التي خلقها الآريوسيون له أدت إلى إتلاف الكثير من مؤلفاته لأنها كانت تدحض آرائهم، ناهيك عن علاقته المشدودة ببعض الأساقفة الآخرين الذين اهتموا بتوثيق وكتابة تاريخ الكنيسة وأحداث تلك الفترة مثل اوسابيوس القيصري والذي يعتبر ابو التاريخ الكنسي وأشهر المؤرخين الثقات، فلم يكن اوسابيوس على علاقة طيبة مع مار أسطثاوس، وعليه فلم تصل لنا الكثير من مؤلفات مار أسطثاوس أو رسائله أو مواعظه وخطبه بالكامل وخاصة نص الخطاب الترحيبي الرائع الذي استقبل فيه الامبراطور قسطنطين في مجمع نيقية، في حين وصلنا الكثير من مؤلفات اوسابيوس القيصري بما فيها خطابه الذي أعقب خطاب مار أسطثاوس في المجمع، كما سيأتي.

ومما لا شكّ فيه ان لهذا البطريرك الأنطاكي السرياني مكانـــة مرموقة في تاريخ المسيحيّة وكل الكنائس، إذ يعتـــبر في مـــصاف القديسين حيثُ تضع له الكنـــائس الـــسريانية الملكيـــة (الـــروم الأرثوذكس والكاثوليك) والكنيسة المارونية السريانية ايضاً في يوم 21 شباط تذكاراً وعيداً له في سنكساراتها (ســـير القديـــسين) السنوية، وتعيد له الكنيسة اللاتينية في 16 تموز ذكرى لـــه [1]، وارتبط اسمه بأول مجمع مسكوني (عالمي) في تـــاريخ المـــسيحيّة (دعوةً، رئاسةً، حضوراً، إيماناً، مناقشةً، استشهاداً) وهو مجمـــع نيقية، الذي تعتبر قراراته العشرون حجر الزاوية لكل الكنائس في العالم إلى اليوم ولاسيما الجزء الأول من قانون (دستور) الايمـــان الذي يقرأ في الكنائس وبدئه، نؤمن باله واحد..وإلى.. ليس لملكه انقضاء، والذي كان من أهم نتائج المجمع.

ولأهمية تاريخ هذا المجمع في حياة هذا القديس الجليل فأننـــا سوف نأخذه بشي من التفصيل مقتصرين بذلك على دور كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية وبطريركها القديس مار أسطثاوس وعلى القضايا العقائدية والإيمانية.

---

[1] الخوري ميخائيل الشبابي، موسوعة تاريخ الموارنة ص 224.

ايمان كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية إلى سنة 325م

في بداية انتشار المسيحيّة وخاصة في القـــرون الثلاثـــة الأولى، كانت العقائد الايمانية المنتشرة بين المؤمنين بسيطة وسهلة إلى حد ما، ولم تكن معقدة أو فلسفية كثيراً، حيث كانت جميع النقـــاط والمسائل الايمانية والعقائدية ومفهومها واحدة ومـــشتركة بـــين الكنائس الرسولية الثلاثة آنذاك وهي، أنطاكية السريانية، رومـــا اللاتينية، والاسكندرية القبطية.

وما يهمنا في كتابنا هذا هو العقائد الايمانية المسيحيّة التي تخص الثالوث الأقدس والسيد المسيح والقديسة مريم العذراء فقط، لان هذه المسائل كانت هي محور البـــدع والهرطقـــات في المجـــامع المسكونية والانقسامات الكنسية التي حدثت فيما بعد، وخاصـــة القضايا التي تتعلق بشخصية السيد المسيح وبنوته الأقنومية الأزلية من الآب وطبيعته اللاهوتية والناسوتية، وتتلخص هـــذه المـــسائل الايمانية بما يلي:

1: الله هو إله واحد في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر هي، الآب والابن والروح القدس وتعرف بالثالوث الأقدس، ولكل من هذه الأقانيم الثلاثة خاصية به دون سواه، فالآب له الأبوة، والابن له

الولادة أو البنوة من الآب، والروح القدس ينبثق من الآب [1].

2 : الأقنوم الثاني وهو الابن (المسيح) نزل من السماء وحل في احشاء العذراء بواسطة الروح القدس، اتحد اللاهوت بالناسوت وولد المسيح (إلهاً متأنساً) بدون خطيئة، تاماً بلاهوته وتاماً بناسوته، بدون تبلبل أو امتزاج أو اختلاط أو استحالة، وهو رب المجد، ثم صُلب الإله المتجسد رب المجد (المسيح)، تألم ومات ودفن وقام ولم يفارق لاهوته ناسوته عندما كان معلقاً على الصليب، وان الآم الصلب أصابت الجسد فقط أي الناسوت، أمّا اللاهوت فلم يمسه الألم أو الموت لان اللاهوت منزّه عن ذلك.

3: القديسة مريم العذراء ولدت من ابوين جسديين مثل باقي الناس حاملة للخطيئة الأصلية الموروثة من آدم وحواء، وعندما بشرها الملاك جبرائيل، حلّ عليها الروح القدس وطهّرها من

---

[1] أقانيم مفردها أقنوم، كلمة سريانية معناها خاصية او حالة تُميّز نفس الجوهر او الذات عن الخاصية الأخرى، واقرب مثال لذلك هي الشمس بقرصها ونورها وحرارتها،فهي شمس واحدة ولكن لديها ثلاث حالات او خواص اي انها ليست 1+1+1 = 1 بَل 1×1×1 = 1، علماً ان اول من جاهر بان للثالوث الأقدس جوهراً واحداً هو البطريرك القديس ثاوفيلس الانطاكي (169_182م).

الخطيئة الأصلية وحلّت كلمة الله في احشائها، فولدت المسيح إلهاً متأنساً، وبما ان المولود المسيح هو إله، لـــذلك فالقديـــسة مـــريم العذراء هي والدة الله، وهي بتول قبل وأثناء وبعد الولادة وبقيت بتول إلى ان ماتت، وان القديسة مريم العذراء ماتت ودُفنـــت ثم نقلها ابنها المسيح بجسدها إلى الفردوس.

5: ان اخوة السيد المسيح المذكورين في انجيـــل (مـــت55:13 ومر3:6) "أليست أمه تدعى مريم وأخوتـــه يعقـــوب ويوســـى ويهوذا؟" أو هوذا أمك وإخوتك يطلبونك خارجاً مر3:31، هُم اقرباء المسيح وليسوا اولاد مريم العذراء، لان الكتاب المقدس يطلق لفظة اخوة على الأقارب في مواضع كثيرة فيـــه [1]، وان عبـــارة الابن البكر تُطلق على اول مولود بغض النظر ما إذا كان ســـيولد بعده اولاد أم لا [2].

---

[1] لقد ناد يعقوب ابن اخته لابان اخي، (سفر التكوين 15:29)، كمـــا اســـتعمل الكتاب المقدس كلمة اخاه بين إبراهيم ولوط علماً انه كان عمهُ (تك14،12:14).

[2] السيد المسيح هو الابن الوحيد وكل ابن وحيد هو الابن البكر، ولكن ليس كل ابن بكر هو الابن الوحيد.

نبذة تاريخية عن البدع والهرطقات في القرون الثلاثة الأولى

عندما بدأت المسيحيّة تنتشر في القرون الأولى اعتنقها الكثير من الناس ومن مختلف الملل والأعراق، فمنهم اليهودي الذي كان خاضعاً للناموس الموسوي ومنهم الوثني المثقف الذي كانت تحكمه الثقافة والفلسفة اليونانية أو الرومانية، أو الجاهل الذي كانت تحكمه الأمور القبيلة، ومنهم من كان يعتنق بعض الديانات الفارسية أو الشرقية القديمة، لذلك فقد ظهر على مسرح الكنيسة منذ البداية اشخاص كثيرون خرجوا ببدع كثيرة، احياناً بصورة شخصية كأفراد وأحياناً اخرى كجماعات وشيع قليلة العدد، وقد أشار الكتاب المقدس في سفر اعمال الرسل إلى بعض منهم مثل سيمون الساحر وغيره، وجميع هذه الجماعات والأشخاص لم يكن لهم تأثيراً كبيراً على انتشار المسيحيّة بل كان تأثيرهم هزيلاً ومحدوداً جداً، فقد تصدى لهم الرسل ثم خلفائهم الآباء الرسولين وأحبار الكنيسة فيما بعد واظهروا فساد تعاليمهم وحرموهم من الكنيسة، ولم يكن الأمر يتطلب اكثر من عقد مجمع محلي او اقليمي في اشد الحالات لحرم أو تنبيه هذا المبتدع أو ذاك إلى ان ظهر آريوس الذي شكل خطراً كبيراً على الكنيسة وأزعجها مما تطلب عقد مجمع مسكوني (عالمي) سنة 325م، كما سيأتي.

اشهر البدع في القرون الثلاثة الأولى

سيمون الساحر : من مدينة السامرة، تنصر واعتمد، ادعى ان الله ظهر بصفة الآب بين السامريين، وبصفة الابن يسوع بين اليهود وبصفة الروح القدس في البلاد الأخرى، وانه يمكن شراء موهبة الروح القدس بالمال، وغيرها.

كيرنثوس : مصري يهودي الأصل، نهاية القرن الأول، ادعى ان المسيح ابن يوسف بالجسد، وان الله هو إله اليهود وقد سكب من روحه شيئاً على المسيح يوم اعتماده ورافقه حتى الصلب، وان المسيح لم يقم من الموت بل سوف يقوم مع الأتقياء يوم القيامة، واعتقد بالتمتع بالشهوات الأرضية الف سنة، وغيرها سماه القديس يوحنا عدو الحق.

المرقيون : مرقيون ابن أسقف سينوب الكاهن روماني ادعى سنة 144م ان إله اليهود اقل درجة من إله المسيحيين وإله اليهود إله عنيف وقاسي خلق العالم ثم قسا عليه فلما رأى ذلك اله المسيحيين الذي هو المسيح نزل ليخلص العالم، كما ادعى ان المسيح لم يكن بشراً بالجسد مثلنا بل شبه للناس بذلك، وغيرها.

ساطرينس : 199- 120م، ادعى ان الله خلق سبعة ملائكة، وهؤلاء الملائكة خلقوا الكون والانسان على صورة الله، كما أنكر طهارة الزواج، وغيرها.

المونتانية : نسبة إلى مونتانس وهو كاهن وثني اعتنق المسيحيّة، ادعى سنة 160م، انه هو الروح القدس الموعود الذي تكلم عنه المسيح، وزعم ان من تأنق في ملبسه ارتكب فاحشة، وان الحرب والفن والعلم من الشيطان، وغيرها.

المانوية: نسبة إلى ماني الذي ولد فارسياً سنة215م وادعى ان هناك إلهين إله الخير وإله الشر، وهما يتصارعان دائماً كتصارع النفس والجسد، فالنفس من الله وهو إله المسيحيين والجسد من الشيطان وهو إله الوثنيين واليهود، ولا خلاص من الذنوب إلاّ بتعليم ماني الذي يحوي تعاليم ابراهيم وبوذا ويسوع، وغيرها.

الغنوصية : كلمة يونانية معناها المعرفة، اشهر دعاتها باسيليدس الاسكندري وكربوكراتس وفالنتين (100-170م)، وهم مصريون وتعتبر هذه من اكثر الفرق انتشاراً وأخطرها إذا ما قُورنت بغيرها لأنها: اولاً انقسمت إلى عدة فرق فيما بعد، وثانياً لان اثرها يظهر واضحا في افكار كثير من المفكرين والمفسرين ورجال الدين، فمنهم من اُتهم بالهرطقة كاوريجانوس وغيره، ومنهم من عُدّ هرطوقياً كبرديصان وغيره، وأفكار هذه الجماعات والفرق هي افكار دينية ممزوجة بالفلسفات اليونانية والرومانية والمصرية القديمة خاصة الأفكار الأفلاطونية (المثالية) التي اشتهرت بها مدرسة الاسكندرية.

ومن الغنوصيّن من ادعى الوحدوية فقط دون الأقـانيم مثـل سابيليوس، ومنهم من ادعى ان الإله كيانين، وآخرون قالوا بإلهين الله والمسيح، وغيرهم قالوا ان المسيح إله بدون جسد أو بالعكس جسد دون إله، وقسم تبنّوا نظرية الشبيه، ومنهم الثلاثيون الـذين قسموا الناس ثلاث طوائف، روحانيون ونفسيون وماديون ومـن الروحانيين ممكن ان يصبح آلهة، وآخرون ادعوا الرباعية وهي ان الله هو الكلمة والحياة والانسان والكنيسة، وهناك الثمانيون أي ان الإله ينقسم إلى ثمانية اقسام، وقسم ادعوا بتعدد الآلهة، وآخـرون قال ان أي انسان ممكن ان يصبح إله، وقسم منهم ماديون فقـط وآخرون روحانيون فقط، وأشياء كثيرة غيرها.

وأسماء كثيرة مثل، قيرودون، الرواقين، الأبيونين، ابللس...الخ وأكثر افكارهم وشيعهم بقت فترة قليلة وتلاشت بفضل تصدي آباء الكنيسة لهم كما ذكرنا.

مجمع نيقية المسكوني (العام) وآريوس

عقد هذا المجمع بسبب بدعة وهرطقة (آريوس) وكالتالي:

ولد آريوس في قورينا (ليبيا الحالية) سنة 256م، تلقى تعليمه اللاهوتي في أنطاكية والاسكندرية وكان لوقيانوس الأنطاكي احد معلميه، وعندما ذهب آريوس إلى الاسكندرية وخدم فيها رسمه بابا الإسكندرية بطرس الأول (302-311م) شماساً سنة 306م ثم كاهناً، وفي احد الأيام كان آريوس يلقي موعظة بحضور البابا فقال عبارة لفتت ذهن البابا وهي (ان ابن الله كائن بعد ان لم يكن) فاعتقد البابا بأنه يقصد ناسوت المسيح، وعندما استجوبهُ البابا تبين انه يحمل افكاراً غريبة لا تتفق والإيمان المسيحي الصحيح فجرده من رتبة الكهنوت.

وعندما توفي البابا بطرس الأول، حاول آريوس استمالة الشعب والمنحازين له لإعادته إلى الكهنوت مدعيّاً بأنهُ قد تاب عن افكاره، فتوسّط له معارفه لدى البابا ارشلاوس (311-312م) فأعاده كاهناً على حي بوكاليس بالاسكندرية عام 312م، إلاّ انه بدأ يستعمل الخدعة والحيلة اللغوية لدس افكاره على الناس البسطاء بجمل ملتوية في الصلاة مثل (المجد للآب بالابن في الروح القدس)، وغيرها.

كان آريوس طويل القامة ،نحيل الجسم، تبدو فيه اثار خـــشونة العيش، وكان منظره كئيباً يوحي بأنه زاهدا ورع حيث كان ملبسه بسيطاً وهو عبارة عن جلباب قصير، وفي نفس الوقت كان لبـــق الكلام، ظريف الحديث، ذو موهبة في الخطابة وقادر على توصـــيل أفكاره بسهولة بين العامة والمفكرين.

كل هذه الأمور ساعدت آريوس على نشر افكاره عن المسيح مستغلاً مركزه الديني في الاسكندرية، فقد نال اعجاب الكثير مـــن رجال الدين والمؤمنين في تلك المدينة، حتى ان النساء العـــذارى في كنيسة الاسكندرية اللائي كن قد نذرنَ نفسهنّ للرب كنّ يبجلنه كثيراً [1]، ناهيك عن علاقات الصداقة التي كوّنهـــا مـــع بعـــض الأساقفة المشهورين آنذاك والمساندين له في بعض آرائـــه امثـــال اوسابيوس أسقف نيقوميدية وثيوغينس أسقف نيقية ومارس أسقف خلقيدونية وآخرون، كما كسب صداقة وتعـــاطف اوســـابيوس القيصري، فاغتر آريوس بنفسه وأصبح صلفاً جداً ومعجباً بنفـــسه وكان طامحاً ان يجلس على كرسي الاسكندرية، وإذ كان اصـــلاً

---

[1] قصة الحضارة، ديورانت، ترجمة محمد بدران ج11ص392 كذلك أسد رســـتم، كنيسة أنطاكية مدينة الله أنطاكية العظمى ج1ص193.

متأثراً بأفكار الرواقين وفيلون واوريجانوس، يضاف إلى ذلـك ان مدرسة الاسكندرية نفسها كانت متميزة بطابع الفلسفة الأفلاطونية والأفلوطينية [1]، كل هذه الأمور جعلت آريوس سنة318م يخرج ببدعة هرطقية فاسدة، وخلاصة عقيدته هي:

(ان كان الابن يسوع المسيح قد ولد من الآب ،إذن للابـن بداية، وهذا يعني انه كان زمان لم يكن فيه الابن موجـوداً، إذن فليس الابن مساوياً للآب في الأزلية والجوهر وفي كل شـي بـل مخلوق خلقه الآب في اول خلائقه).

وبتعبير آخر أن الكلمة {الابن المسيح} ليس إله ازلي من جوهر الآب، بل مولود من الآب فقط خلقه الله في اول خلائقه، وانه جاء وقت لم يكن (الكلمة) المسيح موجوداً، وهو قد خرج من العـدم مثل باقي المخلوقات وبحسب قصد الله ومشيئته، لذلك فإن علاقـة المسيح مع الآب هي علاقة بنوة وليست مساواة في الجـوهر أو في ذات الطبيعة الإلهية، وأن للمسيح معرفة محدودة لا يستطيع أن يعلن

---

[1] أفلوطين، فيلسوف صوفي زاهد ولـد في ليكوبـوليس بمـصر في 205م، تعلّـم بالاسكندرية، تأثر بأفلاطون وحاول التوفيق بين الفلسفة والـدين، كتـب كتـاب التاسوعات جمع فيه تعاليمه.

لنا الآب بصورة كاملة وواضحة، لكنه بالرغم من ذلك ولأنه اول الخلائق فقد شارك الله في عملية الخلق، ولأن المسيح مخلوق إلهـي فإن الله قد منحه الحق في أن يسلك طريق الخير أو الشر، لكـن الله كان قد سبق وقرر أن يسلك الابن المسيح طريق الخير والصلاح.

وبذلك أنكر آريوس الوهية المسيح.

فلما بلغت هذه الآراء والتعاليم الخاطئة مسامع الكـسندروس بابا الاسكندرية (312-328م)، تصدى له ومنعه من القول بها، لكن آريوس تمسّك برأيه وتصلّب اكثر، وقد جـرت محـولات عديدة لنصحه بالتراجع، إلاّ انه ازداد تكبراً، فاضطر البابا لعقـد مجمع محلي سنة321م ضمّ مئة أسقف من مصر وليبيا، درسـوا تعاليم آريوس وحكموا بفصل آريوس وحَرمه من الكنيـسة مـع كاهنين آخرين كانا يتبنيا افكارهُ، وكتب البابا الكـسندروس إلى حوالي سبعين أسقفاً في البلدان الأخرى يعلمهم بذلك، ليأخـذوا الحيطة والحذر من انتشار هذه التعاليم في منـاطقهم أو ذهـاب آريوس إلى هناك، وفعلاً لجأ آريوس إلى بعـض الأسـاقفة مـن اصدقائه وزملائه القدماء واستمالهم بصيغ عاطفية على انه مظلوم، وطرح افكاره عليهم بطرق ملتوية ووجه لهم عدة رسائل وصـل ثلاثة منها باللغة اليونانية اوردهما المؤرخ ثيودوريطيس في كتابـه التاريخ الكنسي وابيفانوس في كتابه الهرطقات، وفيها يبدأ فيقول:

اني انا آريوس المظلوم من قبل الأسقف الكسندروس..الخ، وينتهي ايضاً بعبارات مثل: نحـــن مـــضطهدون بـــسبب آرائنـــا..الخ، فاستعطفوه وساندوه وبرئوه، مما زاد في تعنته حيـــث رجـــع إلى الاسكندرية هذه المرة واخذ ينشر تعاليمه في الأسواق والطرقـــات على شكل قصائد وأناشيد وأغاني تُعرف ب (ثاليا).

وانتقلت افكار آريوس ومشاكله من الاسكندرية إلى المنـــاطق الأخرى ايضاً وخاصة مناطق الكرسي الأنطاكي السرياني، وبلغت هذه الأخبار مسامع الامبراطور قسطنطين فقرر عقد مجمع كنسي مسكوني عام في مدينة نيقية، ودعا الامبراطور جميع أساقفة العالم في الكراسي الثلاثة أنطاكية، روما والاسكندرية، فحضر إلى نيقية 318 أسقف عدا مئات الكهنة والشمامسة [1]، وعلى رأســـهم البطريرك الأنطاكي السرياني والعالْم اللاهوتي مار أســـطثاوس ، يرافقه اكثر من 250 أسقف من كل مقطعات الكرسي السرياني الأنطاكي من سورية، فينيقية، قلقيلية، بين النهرين، اشور، العربية، آسية الصغرى، فلسطين، فارس، وغيرهم، عدا المئات من الكهنة والشمامسة، وأشهر الأساقفة الذين حضروا مع مار أســـطثاوس

---

[1] بعض المصادر تذكر ان عدد القسس والشمامسة بلغ عدة آلاف.

هم: مار يعقوب النصيبيني وشماسهُ الشهير مار أفـرام الـسرياني، مقاريوس الأورشليمي، توما المرعشي، القديس اسبيردون أسقف قبرص، بولس أسقف قيصرية الجديدة، واوسابيوس القيصري.

وحضر بابا الاسكندرية الكسندروس وشماسه اثناسيوس مـع عشرون أسقفاً من كنيسة الاسكندرية، أمّا سلبستروس بابا روما فلم يستطيع الحضور لشيخوخته ومرضه، فناب عنـه اوسـيوس أسقف قرطبة مع كاهنيّن آخرين من كنيسة روما.

عُقد المجمع برئاسة البطريرك الأنطاكي مار أسطثاوس للفتـرة بين (20-4 إلى 19-6-325م)، وعندما حـضر الامبراطـور قسطنطين استقبله مار أسطثاوس، فجلس الامبراطور على عـرش ذهبي في الوسط وعن يمينه مار أسطثاوس كمـا شـهد المـؤرخ ثاودوريطس، ثم القى مار أسطثاوس خطبة رائعـة [1] مـستقبلاً ومرحباً بالامبراطور ومثنياً على جهوده لإعلاء شأن المـسيحيّة، طالباً منه في نهاية الخطاب ان يأمر آريوس بترك ضلالته او طـرده من الكنيسة، فقام الامبراطور ووجه خطابا للآباء مرحباً بهـم في

---

[1] سويريوس يعقوب توما ج1ص197، وافغراف سميرنوف تاريخ الكنيسة المسيحيّة ترجمة الكسندروس ص226.

البداية، بعد ذلك طلب من الآباء النظر في اسباب الخلاف الحاصل في الكنيسة وان تُحل كل الخلافات بسلام وبروح المحبة.

ثم دُعي آريوس لبسط تعليمه أمام الآباء فتصدى الآباء له ولمؤيديه وفي مقدمتهم مار أسطثاوس بطريرك أنطاكية السرياني وأساقفته، والشماس اثناسيوس الاسكندري [1]، ودخلوا معهم في نقاش طويل، ثم بدء آريوس بطرح افكاره بالتسلسل، فانبرى له المجمع يفند آرائه واحدة فواحدة مثبّتاً الوهية المسيح ومساواته للآب في الجوهر، وبعد ان فند المجمع آراء الآريوسيين، اعُلن ان المسيح إله حق من إله حق، ومساوي (Homoousios) للآب في الجوهر، فاعترض بعض الأساقفة الآريوسين وبعض الأساقفة المساندين لآريوس من وراء الستار (انصاف آريوسيين) كذلك

---

[1] يستبعد رجال الاختصاص تدخل اثناسيوس شماس الكسندروس الاسكندري في البحث، ويميلون إلى الاعتقاد بأن الأساقفة وحدهم تباحثوا وتشاوروا ثم اتخذوا القرارات اللازمة. أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية ج 1 ص 202.

وهذا الرأي صحيح إلى حدٍ كبير، إذ ليس من المعقول ان يأخذ اثناسيوس دوراً كبيراً بوجود اكثر من 318 من اشهر أساقفة العالم وبحضور الامبراطور قسطنطين، ولكن من المؤكد ان مار اثناسيوس الاسكندري قد برز دوره واشتهر عندما اصبح بطريركاً للاسكندرية خلفا لمار الكسندروس فيما بعد.

اعترض اوسابيوس القيصري وحاول هؤلاء إبدال كلمة مساوي بكلمة (Homoiousios) بمعنى كالآب في الجوهر، لكن الآباء أصرّوا على الصيغة الأولى لأنها تعبر عن وحدة الطبيعة.

ثم اعلنَ الآباء الجزء الأول من قانون الايمان الذي سُمّيَ فيما بعد قانون أو دستور الايمان النيقاوي، وهذا نصه:

نؤمن بإلهٍ واحد، آبٍ قادر على كل شيء، خالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى، وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب أي من جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إلهٌ حق من إلهٍ حق، مولود غير مخلوق، مساوي للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ما في السماء وما في الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزلَ وتجسّد وتأنّس، تألّم وقام في اليوم الثالث وصعدَ إلى السماء، سيأتي ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس.

ثم اضيفت هذه العبارة في نهاية قانون الايمان من قبل الآباء خشيةً من تلاعب الآريوسيبون بمفهوم ومعاني الكلمات مستقبلاً:

أما أولئكَ الذين يقولون: كان هناك زمن لم يكن فيه، وانه لم يكن قبل ان يولد، وانه صار من العدم او من أقنوم أو جوهر آخر، أو ان ابن الله مخلوق أو متغير أو متحول، فهؤلاء تحرمهم الكنيسة الجامعة .

علماً ان هذا القانون كان اصلاً من صياغة مار اسطثاوس سابقاً عندما كان اسقفاً لحلب، وكان يُستعمل في كنـــائس الكرســـي السرياني الأنطاكي عموماً قبل انعقاد مجمع نيقية، وقد اُقرّ في مجمع أنطاكية المحلي نهاية سنة 324م (أو بداية ســـنة 325م) عنـــدما اُنتخب مار أسطثاوس بطريركاً لأنطاكية، وان مجمع نيقية أقرّهُ مع تعديلات طفيفة لغرض الضبط والإيضاح، مثل إبدال عبارة "مـــن جوهر الآب ذاته" إلى عبارة "مساوي للآب في الجوهر"، (وهـــي بنفس المعنى طبعاً)، وحتى العبارة التي اُضيفت في نهاية قانون نيقية، كانت موجودة في قانون ايمان أنطاكية ايضاً، وهذا هو دســـتور ايمان كنيسة أنطاكية قبل مجمع نيقية:

نؤمن باله واحد... وبرب واحد يسوع المسيح، الابن الوحيـــد المولود من الآب وليس من العدم، ليس كائناً مخلوقاً بـــل مولـــوداً بصورة لا توصف ويعجز بيانها، لأن الآب والابن وحدهما يعرفان، الابن كائن دائماً ولم يكن إطلاقاً غير موجود، ونؤمن انـــه غـــبر متحول ولا متغير, لم يولد ولم يأتي إلى الوجود بواسطة إرادة، أو أي شيء إضافي، لان هذا يعني انه أتى من العدم، لكنه بالحقيقة ولـــد كما يليق به، وهو غير مشابه بالطبيعة أو مطابق للأشياء التي خلقت به، بل انه يسمو فوق كل إدراك، نعترف انه مولود من الآب غير المولود، الله الكلمة، النور الحقيقي، العدل، رب الكـــون وفاديـــه

يسوع المسيح، ليس هو صورة إرادة الآب، أو أي شيء آخر, ***بل هو من جوهر الآب ذاته***، ولد هذا الابن الله الكلمة، في الجسد من مريم والدة الإله وأتخذ جسداً، وتألم، وماتت، وقام..الخ.

وندين الذين يسمّون أو يؤمنون أو يكرزون بابن الله على انـــه خليقة، أو إن له بدء، أو مصنوع وليس كمولود حقاً، أو يعتقدون انه غير متحول بإرادته، وكذلك الذين يجعلون ولادته من العـــدم ويقولون انه غير متحول مثل الآب بسبب طبيعته [1].

والمهم ان جميع الأساقفة وقّعوا على صيغة قانون مجمع نيقية عدا آريوس واثنين من مناصريه وهم، ثيوناس أسقف مرمرا وسقدونس أسقف بطليموسة فحكم المجمع بَحــرمهم، وأيّــد الامبراطــور قسطنطين الحكم وأصدر مرسوماً بذلك إلى العالم كل المــسيحي، وتم نَفي آريوس إلى منطقة ايريقون (الليريا) في البلقــان، وبهـــذا اصبح قانون الايمان النيقاوي اول دستور مسيحي مقدس يُتلى في كل كنائس العالم وإلى الآن، وحجر الزاوية لكل العقائد في المجامع

---

[1] الأب وان ص339, وقد اختصرنا فيه قليلاً بما يخص موضعنا فقط، وهو بنوة المسيح، علماً ان اوسابيوس القيصري كان يستعمل صيغة مختصرة للقانون ولكن بدون عبارة مساوي للآب في الجوهر مع بعض الكلمات القريبة من اسلوب الآريوسيين.

التالية، بل يعتبر مجمع نيقية وقوانينه عموماً اساساً لصياغة وترتيب عقائد وقوانين كافة الكنائس إلى اليوم، حيث صاغ المجمع عشرون قانوناً بخصوص القضايا الادارية مثل، امتيازات سلطة الكراسي الثلاثة الكبرى، فقد نص القانون السادس: (تكون السلطة في مصر وليبيا لأسقف الاسكندرية، وهذه العادة مرعية لأسقف روما على كنائسه، وعلى غرار ذلك فليحفظ التقدم للكنائس في أنطاكية)، وقوانين اخرى تخص العماد، رسامة الأساقفة وتنقلهم، عيد الفصح، آداب المؤمنين، قبول الجاحدين، وغيرها.

امَّا آريوس المنفي فقد حاول عبر مناصريه استعطاف الامبراطور قسطنطين بشتى الطرق معلناً أرثوذكسيته وانه تاب عن افكاره، فاستدعاه الامبراطور في خريف 334م للمثول بين يديه، فاعترف ان الابن مولود قبل كل الدهور لكنه لم يعترف صراحة بمساواة الابن للآب في الجوهر، بل استعمل عدة جمل ملتوية لم يكن منتظراً لإمبراطور سياسي مثل قسطنطين ان يفهمها، فأحاله إلى مجمع عُقد في مدينة صور سنه 335م، فحاول انصاره في هذا المجمع إرجاعه إلى رتبته في الاسكندرية، إلاّ ان اثناسيوس الذي كان قد اصبح يومها بابا الاسكندرية رفض ذلك، ثم حاول آريوس استمالة أساقفة اورشليم بمناسبة تكريس كنيسة القيامة ففشل ايضاً، وأخيراً رجع آريوس إلى القسطنطينية واخذ رسالة من

الامبراطور إلى أسقف مدينة القسطنطينية مار الكسندروس يطلب فيها قبوله في الكنيسة فحزن الأسقف كثيراً، وصادف ان القديس مار يعقوب أسقف نصيبين السرياني كان موجوداً في القسطنطينية في حينها، فاقترح مار يعقوب على مار الكسندروس ان يجثو أمام المذبح ويصلي إلى الله ان يأخذ روحه قبل ان يدخل آريوس، ففعل مار الكسندروس ذلك ودخل أمام المذبح وجثا وصلّى قائلاً: (ايها الرب العارف بالقلوب إذا كان نفاق آريوس مخفياً في داخله وهو يحاول ان يدخل كنيستك، أطلب اليك ان تأخذ نفسي)، ثم اقترح مار يعقوب السرياني ايضاً على مؤمني كنيسة القسطنطينية ان يصوموا سبعة ايام لكي يقبل الله صلاة أسقفهم ففعلوا ذلك.

وفي الموعد المحدد لدخول آريوس الكنيسة، خرج من القصر وحوله انصاره ومؤيديه ليدخلوه إلى الكنيسة، واقتربوا من العمود السماقي في سوق القسطنطينية، وحدثت المفاجئة حيث اضطرب آريوس وتملكه الرعب وأصيب بإسهال شديد، وذهب ليقضي حاجتهُ، فبدا ينزف دماً حتى خرجت امعائه وطحاله وكبده من بطنه ومات فوق احشائه سنة336م [1]؟، ولما بلغ هذه الخبر

[1] تاريخ الأكليريوس للمؤرخ سقراط ك 8 ص3.

العاجل إلى الامبراطور قسطنطين بدأ يسأل نفسه، ألم يكن آريوس كافراً وزنديقاً ودامت شيعته حوالي خمسة وخمسون سنة أي إلى سنة 381م تاريخ انعقاد مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني، حيث بقيت افكار آريوس تقلق الكنيسة وتزعج الناس بحيث كثرت المناقشات اللاهوتية في تلك الفترة وأصبح الجدل يسيطر على عقول الناس لدرجة وصفها القديس غريغوريوس النوسي (330-395م) وصفاً لا يخلو من الطرافة قائلاً:

والجميع في الشوارع والأسواق وفي الساحات وعند مفترق الطرق يتكلّمون في ما لا يفقهون، فإذا سألت أحداً من الباعة كم هو ثمن هذه السلعة؟ أجابك: هو مولود أو غير مولود، وإذا سألت عن ثمن الخبز، أجابوك: ان الآب أعظم من الابن، وإن سألت احدهم:هل الحمام جاهز؟ سمعت جواباً: ان الابن جاء من العدم .

وقام الآريوسيون باضطهاد الأساقفة الأرثوذكسيين والتجني عليهم بشتى الوسائل والاستيلاء على الكراسي الأسقفية بالقوة كلما سنحت لهم الظروف بذلك، أمّا افكار آريوس فانتهت من الكنيسة تقريباً وبقيت تطلُ بين الحين والآخر في بعض المعتقدات الدينية أو بعض الأشخاص هنا وهناك، وفي نهاية القرن التاسع عشر برزت جماعة شهود يهوه التي تتبنى افكار وعقائد قريبة جداً بل احياناً نصوصاً متطابقة وكاملة من افكار آريوس.

مجمع نيقية مجمع أنطاكي سرياني بامتياز

الدور الرئيسي لكنيسة أنطاكية السريانية في مجمع نيقية

نظرا لأهمية هذا المجمع الكبيرة في تاريخ المسيحيّة إذ يشكل هذا المجمع اول تبني رسمي للعقيدة المسيحيّة الجامعة في العالم، حيث تبنت الكراسي الرسولية الثلاثة في أنطاكية، روما، والاسكندرية، وهي كل العالم المسيحي آنذاك، قرارات وقوانين هذا المجمع والتي لا تزال إلى اليوم تشكل حجر الزاوية لمعظم قوانين وأنظمة جميع الكنائس في العالم.

وكحقيقة تاريخية لا يختلف عليها اثنان فأن كنيسة روما في حينها لم يكن لها الدور الرئيسي في هذا المجمع، بالطبع لا لِعَدمْ اهتمام كرسي روما بالعقيدة المسيحيّة بل بالعكس، فقد كانت كنيسة روما حريصة على حل المشكلة الآريوسية وإنقاذ الايمان، ولكن لان مشكلة آريوس كانت بعيدة عنها ولم تنتقل اليها فلم تكن تعنيها كثيراً في بداية الأمر بل ان الكثير من أبرشيات الغرب تجاهلت هذا الجدل آنذاك، وهذا ايضاً باتفاق جميع المؤرخين والكتّاب، علماً ان أسقف رومه لم يحضر لشيخوخته ومرضه، وكان عدد الأساقفة الذين حضروا من روما خمسة فقط وفق اغلب المصادر التاريخية، وعشرة حسب مصادر تاريخية قليلة جداً.

وعليه فقد حاول كُتّاب التاريخ المسيحي لكنيستي أنطاكية والاسكندرية الذي يعنيهما هذا الأمر اكثر من غيرهما ان ينسبوا النصر الذي تحقق في نيقية كلٌ إلى آباء كنيسته، وهذا حق طبيعي لكل شخص مؤرخ أو كاتب يريد ان يعتز بأمجاد أسلافه وآبائه.

كذلك من المعروف ان الآباء والمؤرخين السريان الأرثوذكس قد أبدعوا وتألقوا في إبراز الحقائق التاريخية الجليّة والتركيز على دور كنيستهم الريادي وبطريركهم مار أسطثاوس في مجمع نيقية.

ولما كانت الكنيستان الأنطاكية السريانية والاسكندرية القبطية الأرثوذكسيتان على علاقة تاريخية شبه طيبة عموما [1]، فإن الآباء والمؤرخين السريان ومن خلال كتِاباتهم أعطوا صورة النصر الذي تحقق في مجمع نيقية إلى الكنيستين السريانية والقبطية معاً، أمّا آباء ومؤرخي الكنيسة القبطية فقد نسبوا ذلك النصر كله لهم فقط، من رئاسة المجمع إلى الدعوة لانعقاده وإلى الأدوار التي لعبها الآباء، حيثُ اعتبروا ان بطريرك الاسكندرية مار الكسندروس هو الذي

---

[1] العلاقة بين الكنيستين السريانية والقبطية، تاريخية وطقسية واجتماعية تزداد حيناً وتفتقر حيناً تبعاً للظروف، وقد ظلت العلاقات شبه مبتورة بين الكنيستين منذ القرن الثالث عشر إلى سنة1957م، المطران اسحق ساكا، كنيستي السريانية ص 405.

دعا إلى عقد المجمع، وهو الذي تـرأس المجمـع، وان الـشماس اثناسيوس هو الذي لعب الدور الرئيـسي في مناقـشة آريـوس وأتباعه...الخ.

وإنصافاً للحقيقة التاريخية وانطلاقاً من حـق ابنـاء الكنيـسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية في الاعتزاز والافتخـار بمـآثر كنيستهم والتي هي محور بحثنا، فإننا سوف نبين الدور القيـادي والرئيسي الذي لعبته الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكـسية وأساقفتها وخاصة بطريركها مار أسطثاوس، مـع احتـرام دور الكنائس الأخرى في هذا المجال، لذلك نـود ان نـبين الحقـائق التاريخية وكالتالي.

اولاً : الدعوة لانعقاد المجمع

كانت فكرة عقد مجمع مسكوني ضد آريـوس تـراود مـار أسطثاوس السرياني قبل ان ينصّب بطريركاً لأنطاكية، أي عندما كان أسقفاً لحلب حيث كان من اشد المناهضين لأفكار آريـوس وكان ينظر إلى الوضع بأنه قد اصبح معقداً [1].

---

[1] الأب د.كاميللو بالين، تاريخ المسيحيّة منذ فجر المـسيحيّة إلى نهايـة القـرن15 ص158.

كذلك فأن اول اشارة للدعوة إلى انعقاد مجمع نيقية هي من مار أسطثاوس بطريرك أنطاكية السرياني وذلك اثناء مجمع أنطاكية المحلي لتنصيبه نهاية سنة 324م، حيث قام المجمع الذي حضره 56 أسقفاً بحرم تعاليم آريوس وإنذار وإيقاف ثلاثة أساقفة بصورة مؤقتة لآرائهم وأفكارهم المساندة لآريوس وهم ثيودوتس أسقف اللاذقية ونرقيس أسقف بانياس واوسابيوس أسقف قيصرية المتعاطف مع آريوس وإعطائهم فرصة اخيرة للتوبة عن آرائهم وإلاّ سوف يتم طرح مشكلتهم في مجمع انقرة، ووجه آباء المجمع رسالة بمقررات المجمع إلى أسقف القسطنطينية (رومية الجديدة) [1].

ومن ناحية اخرى فان مار الكسندروس بابا الاسكندرية كان قد حقق نصراً كبيراً على آريوس في المجمع المحلي الذي عقده في الاسكندرية سنة321م، إذ حرمهُ وطردهُ من الكنيسة ولقي هذا النصر ترحيباً في كنيستي أنطاكية وروما، وعليه فلم يكن البابا الكسندروس متحمّساً لعقد مجمع مسكوني لن يربح فيه اكثر مما

---

[1] نص الرسالة مع تواقيع الأساقفة، خريستوستمس ص 131، علماً انه في بداية الأمر كان مقرراً لمجمع نيقية ان ينعقد في انقرة، ثم استُبدل المكان في نيقية لقربها من مقر الامبراطور ولسهولة وصول الجميع اليها.

ربح، بل على العكس، فقد كان محتملاً ان يتقوّض النصر الـــذي كان قد حققه لعلاقة آريوس القوية مع بعض الأساقفة المهمّـــين خاصة اوسابيوس أسقف نيقوميدية، حيث كان هذا مـــن اشـــد انصار آريوس، وكان يمتلك جاهاً لدى الامبراطـــور قـــسطنطين بسبب علاقتهُ الطيبة جداً مع قسطنتينا اخت الامبراطـــور حيـــث كان هو أب اعترافهـــا، إضـــافة إلى انـــه هـــو الـــذي عمّـــد الامبراطورقسطنطين على فراش الموت فيما بعـــد [1]، وكـــذلك اوسابيوس القيصري الذي كان متعاطفاً مع آريوس نوعـــاً مـــا، وكان هذا الآخر على علاقة قوية جداً وطيبة مـــع الامبراطـــور والذي تسميه بعض المصادر التاريخية ب(حبيب قسطنطين).

والدليل الآخر على عدم تحمس بابا الاسكندرية الكـــسندروس لعقد مجمع نيقية هو ان عشرون أســـقفاً فقـــط حـــضروا مـــن الاسكندرية إلى نيقية بالرغم من ان القضية هي قضيتهم اساساً، في حين ان مجمع الاسكندرية المحلي حضره اكثر من مئة أسقف.

---

[1] صحيح ان الامبراطور قسطنطين اعتنق المسيحيّة وساندها بكل شيء واعتبرها دين الدولة الرسمي منذ سنة 313م الذي فيه اصدر اعلان ميلانو الشهير للتسامح الـــديني، لكنه اعتمد وهو على فراش الموت سنة 337م.

ثانياً : رئاسة المجمع

رئيس مجمع نيقية هو مار أسطثاوس بطريرك أنطاكية السرياني لا غيرهُ، وهو الذي جلس عن يمين الامبراطور قسطنطين بشهادة المؤرخ ثاودوريطس، (ك1 فصل 21) وألقى خطبة رائعة ممثلاً للمجمع ومرحباً بقدومه استهلها قائلاً: لقد تتوجت هامة الملك بأزهار المدائح وكوفئ بالبركات على اهتمامهُ بالأمور الالهية.

وتؤكّد رسالة البابا فيلكس الثالث ايضاً على ان مار أسطثاوس هو الذي ترأس المجمع وكان اول المتكلمين مرحباً بالامبراطور قسطنطين، تلاه الأسقف اوسابيوس القيصري الذي كان خاضعاً للكرسي الأنطاكي حينها بخطبة اخرى باعتباره سكرتير المجمع،

وهذه المصادر وهي فيض من غيض تؤكد ان مار أسطثاوس هو الذي ترأس المجمع، (اغناطيوس أفرام برصوم الدرر، النفيسة مج1ص44. سويريوس يعقوب توما، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية ج1ص197. المطران اسحق ساكا، السريان ايمان وحضارة ج1ص53 وكنيستي السريانية ص37. افغراف سميرنوف تاريخ الكنيسة المسيحيّة ص 226 تعريب الكسندروس، أسد رستم كنيسة أنطاكية ج 1ص201. الخوري ميخائيل بريك الحقائق الوفية في تاريخ بطاركة الكنيسة الأنطاكية ص56.المؤرخ اليوناني خريستوستمس تاريخ كنيسة أنطاكية ص135. الخوري

غبرئيل الشبابي، موسوعة تاريخ الموارنة ص224 مستنداً على المؤرخ سوزومينوس ك1فص2. الأرشمندريت حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي ص12. الأب جورج رحمة، الكنيسة الكاثوليكية والبدع ج2 ص147. ادي اشير، التاريخ السعردي ج1 ص277). وغيرهم، هذا من الناحية التاريخية.

أمّا عملياً ومنطقياً : فقد كان مار أسطثاوس اهم الحاضرين لاسيما عدم حضور أسقف روما، ولم يكن الآريوسيون ليرضوا بان يكون بابا الاسكندرية الكسندروس هو الخصمُ والحكمُ خاصة الأساقفة المناصرين لآريوس مثل اوسابيوس النيقوميدي والمتعاطفين معه مثل اوسابيوس القيصري وغيرهم لمكانتهم القوية كما ذكرنا، أمّا بالنسبة للامبراطور قسطنطين، فان انزعاجه من الخلاف كان سياسياً اكثر منه دينياً، حيث لم يكن الامبراطور رجل دين متعمّق في قضايا اللاهوت لكي يدرك هذه الأمور، بل ان ما كان يهمّهُ في هذه القضية هو الاستقرار السياسي، وبذلك فهو لم يكن مسانداً لبابا الاسكندرية الكسندروس كليّاً، يستدل على ذلك من صيغ الرسائل التي بعث بها الامبراطور قسطنطين إلى كل من بابا الاسكندرية الكسندروس وآريوس قَبل انعقاد المجمع وهذا نصها:

يبدو لي ان سبب هذا الخلاف بينكما صغير تافه، غير جدير بان يثير هذا النزاع الشديد،،،

فأنت يا الكسندر تريد ان تعرف رأي قساوستك في احــدى النقاط القانونية في جزء من سؤال هو في حد ذاته عديم الأهمية!.

وأمّا انت يا آريوس فقد كان الواجب عليك ان كانت لديك افكار من هذا القبيل ان تضل صامتاً، ولم يكن ثمة حاجة إلى إثارة هذه المسائل أمام الجماهير، لأنها مسائل لا يثيرها إلاّ مــن لــيس لديهم عمل يشغلون به انفسهم، ولا يرجى منها إلاّ ان تزيد مــن عقول الناس حدّه، تلك اعمال سخيفة بالأطفال عديمي التجربة لا برجال الدين أو العقلاء من الناس [1].

وفي رسالة اخرى اليهما ايضاً، يقول الامبراطور قسطنطين:

أعيدوا إليّ أياماً هادئة وليال لا سهاد فيها، حتى اتمتع انا ايــضاً بنور نقي وفرح وحياة هادئة مستقبلاً، وإذا لم يحصل هذا فسأرثي لحالي وأغطي بالدموع نفسي ولن اتمكن من تحمل العــيش بقيــة عمري بسلام، فإذا كان شعب الله رفاقي في العبودية منشقين فيما بينهم بخلافات مضرة فكيف اضمن نفسي من الآن فصاعداً؟ [2].

---

[1] ول ديوارنيت، قصة الحضارة، مج 6 قيصر والمسيح ج 11 ص 394.

[2] الأبوان ميشال أبرص وأنطوان عرب، المجمع المسكوني الأول نقيــا الأول ص 143 استناداً على كليمر ج 1 ص 504.

وحتى خطاب الامبراطور في مجمع نيقية كان تعبيراً عن اسـفه للخلاف الحاصل بين آريوس والكسندروس وليس لمساندة أحدهم حيث أبدى أمله بعودة الألفة والوفاق بين الجميع وهذا نصه:

اشكر الله من اجل كل شيء، لقد تجاوز النجاح امنيـاتي ان اجمع عدداً بهذا الحجم من أساقفة المسيح, ارغب ان اشـاهدكم جميعاً متحدين وبشركة فكر ورأي، لاني اعتبر ان انقسام كنيـسة الله هو أسؤ الشرور، لذلك فمنذ ان بلغني اشياء كنت افـضّل ألاّ اسمعها، حزنت جداً بسببها لاني علمت انكم مختلفون فيما بينكم، انتم الذي يليق بكم هذا اقل من سواكم، لأنكم خـدام الـرب وقضاة السلام، ولهذا جمعت هذا المجمع المقـدس حيـث انـتم حاضرون، والتمس منكم معروفاً بصفتي امبراطور وزميلاً لكم في خدمة الله، حظوة مرضية لدى سيدنا ومعلمنا استحق ان أنالهـا، حظوة استحق ان تمنحوها، هذه الحظوة هي ان تـبرزوا اسـباب النزاع وتضعوا حدّاً له في وحدة فكر بمحبة وسلام، بحيث نستطيع ان نرفع شعار الغلبة ضد الشيطان الحسود الذي اثار هذا الخلاف المدني بعد طرد البرابرة والطغاة لغيرته من حياتنا السعيدة [1].

---

[1] الأبوان ص155و156، ويقصد بالبرارة سلفه الامبراطور لكينيوس313-323 م.

وهذه أدلة واضحة على عدم مساندة الامبراطور قسطنطين لبابا الاسكندرية الكسندروس بصورة تامة، ناهيك عن ان الامبراطور اراد إعادة آريوس لدرجته الكهنوتية سنة 335م، كما مر بنا.

ثالثاً : الحضور

كان عدد الحضور وفق اغلب المصادر 318 أسقف و270 أسقف وفق اقل المصادر، وان اسماء 237 أسقف موثّقة بالأسماء في كثير من كتب المؤرخين [1]، والثابت ان عشرون أسقفاً من الاسكندرية وخمسة أساقفة من روما فقط كانوا بين الحاضرين، والباقي وهم أكثر من250 أسقف أي حوالي 90% من عدد الأساقفة الحاضرين، كانوا من كنيسة أنطاكية السريانية، ومن كل المقاطعات، من آسية الصغرى وما جاورها من بلاد الشام، العربية، فلسطين، بين النهرين، بلاد فارس..الخ، إضافة إلى مئات الكهنة والشمامسة، أشهرهم مار أفرام السرياني، وعدد كبير من الشعب من كل مناطق الكرسي الأنطاكي، ومن الطبيعي ان يترأس المجمع البطريرك مار أسطثاوس السرياني لا غيره.

---

[1] للاطلاع على اسماء الأساقفة والأبرشيات بالتفصيل راجع تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ج 1 ص 175- 179. كذلك الأبوان ص297-310.

رابعاً : دستور الايمان

لقد استعمل آباء مجمع نيقية دستور ايمان كنيسة أنطاكية الـذي كان مار أسطثاوس قد صاغه وأقره مجمع أنطاكية المحلي نهاية سنة 324م، مع بعض التعديلات لغرض الضبط والإيضاح.

خامساً : المناقشة

ان أساقفة أنطاكية هم الذين تصدّوا وناقشوا آريوس وأتباعه بكل قوة، وعلى رأسهم مار أسطثاوس بطريرك أنطاكية السرياني والأساقفة الآخرين مثل، مار يعقوب النصيبيني، ومقاريوس الأورشليمي ومار اسبيردون وغيرهم، ويقال انه عندما حمي وطيس الجدال بين آباء المجمع من جهة والآريوسيين والوثنين المتفلسفين من جهة اخرى لساعات كثيرة بلا فائدة، تقدم القديس الورع مار اسبيردون أسقف قبرص الأنطاكي السرياني وقطع الكلام على المتجادلين وتوجه إلى الآريوسيين كمن يريد ان يقنعهم، فخاف الآباء من تقصير يصدر من هذا الأسقف البسيط ومسكوا أنفاسهم ليسمعوه ويسرعوا إلى نجدته، أمّا هو فلم يبالي بأحد بل التفت إلى زعيم المتفلسفين وقال له بلهجة الثبات: باسم يسوع المسيح اقول لك، ان الله واحد خالق السماوات والأرض وكل ما يرى وما لا يرى، وقد ابدعها من العدم إلى الوجود بقوة كلمته وثبّتها بقداسة روحه، وان الكلمة الذي ندعوه الابن قد

عطف على البشرية الضالة فأتخذ جسداً من فتاة بتـــول، ثم تـــألم ومات لكي ينقذنا من موت الخطيئة والهلاك الأبدي، ثم قام مـــن بين الأموات وصعد إلى السماء، وهو مزمع ان يأتي مرة ثانية ليدين العالم اجمع، أفتؤمن بهذا؟ فأنذهل الفيلسوف من خطاب وجـــرأة هذا القديس وأيمانه البسيط وحرّك الروح القدس قلبه، فألتفت إلى تلاميذه الذين كانوا حوله وقال لهم، انا اؤمن بما قاله هذا الـــشيخ الجليل أفلا تؤمنون أنتم بهذا ايضاً؟ [1]، ثم خَتم مـــار اســـبريدون كلامه قائلاً لهم: ان المسيح ورسله لم يسلمونا صناعة المنطق بـــل إيماناً بسيطاً يُدعم بالأعمال الحسنة فأفحم الآريوسيين وســـكت الجميع [2]، لذلك فان مجمع نيقية كان مجمعاً أنطاكيـــاً ســـريانياً بامتياز، دعوةً، رئاسةً، حضوراً، ايماناً، مناقشةً.

---

[1] الأبوان ص153، مستندين على سير القديسين للأرشمندريت توما عساف ج 4.

[2] سويريوس يعقوب توما ص203، وتاريخ الكنيسة المفصل أنطوان غزال وصـــبحي اليسوعي ص147،إذا يذكر ان الأباء ردوا (والمقصود مار اسبيريدون) ان الله ليس من صنع الفلاسفة والعلماء بل هو في كيانه سر لا يدرك لكن الله عُرف في يسوع المسيح انه محبة، وكل من ينفتح على محبته يتقرب اليه .

مجمع نيقية الأول سنة 325م وفيه يظهر القديس البطريرك مار أسطثاوس السرياني عن يمين الامبراطور قسطنطين

وفي الوسط يظهر القديس الورع الشيخ مار اسبيردون السرياني وهو يجادل المتفلسفين ببساطة إيمانية

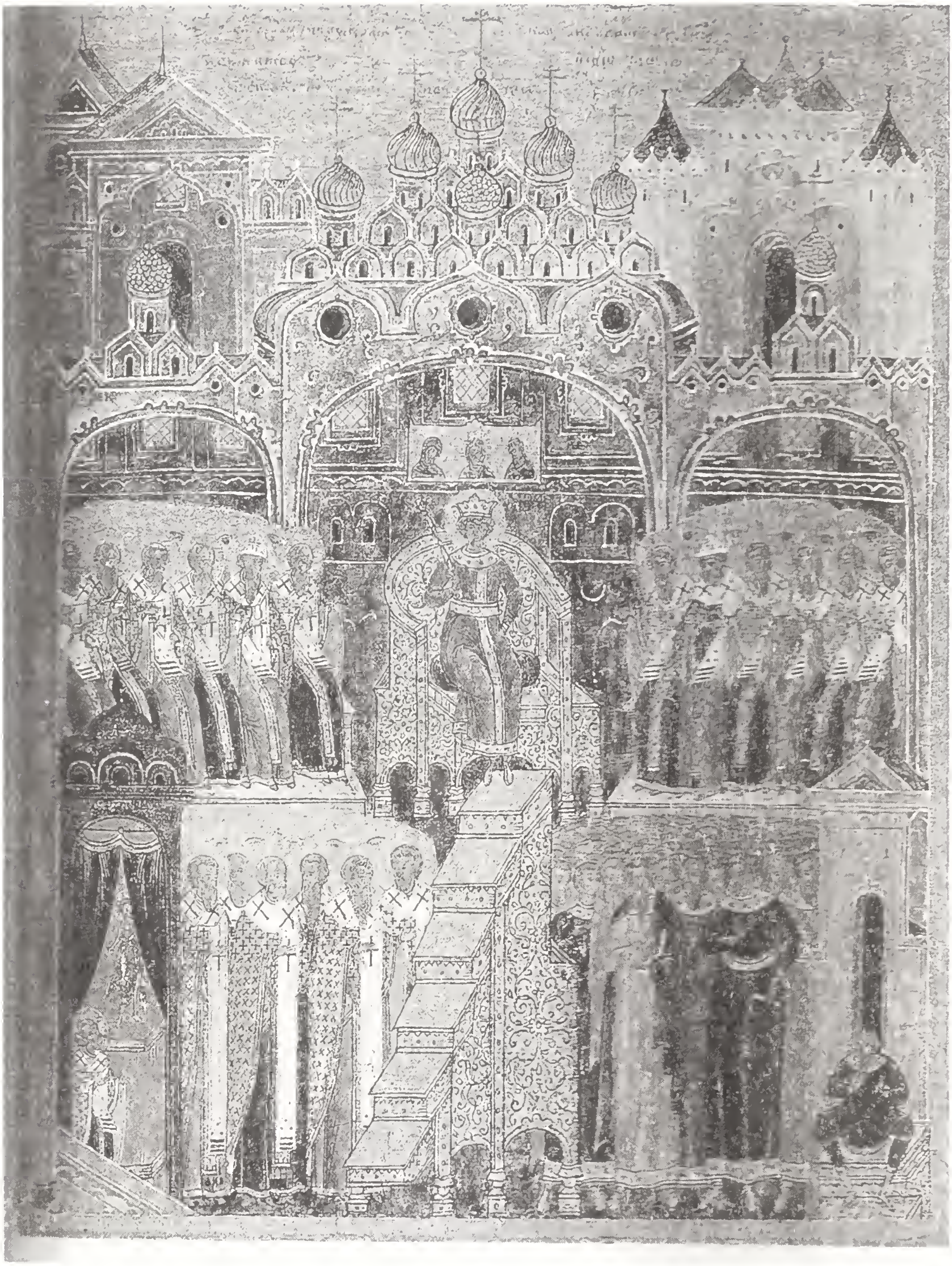

لوحة روسية من القرن السابع عشر لمجمع نيقية ويظهر
فيها مار أسطثاوس السرياني عن يمين الامبراطور قسطنطين
وفي اسفل اليمين احد الآباء يناقش آريوس في اليسار

مكان انعقاد مجمع نيقية سنة 325م

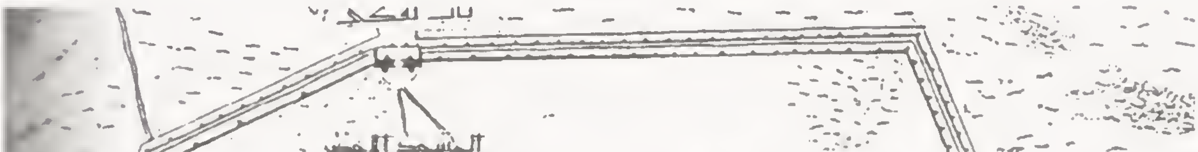

مخطط لمدينة نيقية وضواحيها بداية القرن التاسع عشر

اشهر أساقفة وآباء كرسي أنطاكية السرياني الذين حضروا مجمع نيقية

مقاريوس : أسقف اورشليم ،كانت له مكانة خاصة في المجمع لأنه يشغل كرسي أقدس مدينة، وهو الذي ساعد الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين في البحث عن خشبة الصليب، ثم كتب اليه قسطنطين بأن ينشئ على قبر المخلص كنيسة فاخرة على ان يمده هو بجميع النفقات، ففعل مار مقاريوس ذلك.

توما : أسقف مرعش السرياني، سُجن عشرين سنة إبان الاضطهاد في سبيل الايمان، وكان مضطهديه يقطعون كل سنة قطعة من جسمه، فقطعوا أذنيّه، وشفتيّه، ومنخريّه، ورجليّه، ويديّه، وهشّموا أسنانه، فشوهت كل اعضاء جسمه، لكنه صبر وتحمل الآلام حتى النهاية، وعندما عُقد مجمع نيقية حمله الآباء في كيس إلى مجمع نيقية، ولما رآه الامبراطور قسطنطين قبّلهُ من كل اماكن جسمه التي قُطعت، أُحصي مع معترفي الكنيسة.

اسبيريدون : أسقف قبرص، عُرف بالراعي لأنه كان راعياً قبل ان يصبح أسقفاً، لُقبّ صاحب العجائب لكثرة العجائب التي تمت على يديّه، اشتهر بالحلم والوداعة والبساطة، حضر إلى مجمع نيقية وعلى كتفيه فروة من جلد الغنم ووجهه ذو لحية كثيفة بيضاء

عليه سمات القديسين والمعترفين، فقام جميع الآباء احتراماً له وحيّاه الامبراطور قسطنطين بإكرام وإجلال، وهو من أسكت الآريوسيين في المجمع عندما اشتد الجدال كما علمنا، وقد وُصف ايمانه البسيط (بأن ايمان القداسة أفصح بياناً من علوم الفلاسفة)، مات ودفن في كورفو بالجزائر الأيونية في البحر المتوسط، ولا يزال جثمانه موضع تبرك، ومن عجائبه انه كانت له اخت راهبة اسمها أناريا، فجاء احد الرجال من المعارف وأعطاها وديعة تبقى عندها مدة معينة لكنها ماتت بعد فترة قليلة دون ان تخبر احد بموضع الوديعة، فطالب الرجل اخوها اسبيريدون بالوديعة، فذهب مار اسبيريدون والرجل إلى القبر وسألها عن مكان الوديعة فأخبرتهُ بمكانها [1].

بولس: أسقف قيصرية الجديدة، اشتهر بجهاده في سبيل الايمان، ففي اضطهاد لقيانوس سنة 314م، عُذب بالحديد حتى يبست اعصاب يديّه، وأثناء مجمع نيقية قبّلهُ الامبراطور قسطنطين من كل اماكن جسمه التي شُوهت، اُحصي مع معترفي الكنيسة.

يعقوب : أسقف نصيبين من مواليد نصيبين لأسرة سريانية عريقة، مؤسس مدرسة نصيبين للعلوم الدينية والآداب السريانية، وأستاذ

---

[1] تاريخ مار ميخائيل الكبير ج 1 ص 188.

مار أفرام السرياني، تحلى بالفضائل منذ صغره، ثم هَجر ملـــذات الدنيا وتنسك وكان طعامه اوراق الأشجار وجذور النباتات، أمّا ملبسهُ فكان رداء خشن من جلد المعز، جرت على يديّه معجزات كثيرة فذاع صيتهُ في كل الأقطار المجاورة، هدى خلقاً كثير مـــن الوثنيين للمسيحية، كان معتنياً بالفقراء، حضر تكريس كنيســة القيامة سنة 336م، تُعيد له الكنيسة في 18 أيار، قال عنه المؤرخ اوسابيوس القيصري انه فخر أساقفة فارس في المشرق.

من عجائبه انه في سنة338م، حاصر شابور الثاني ذو الأكتاف بجيشه مدينة نصيبين مدة شهرين تقريباً، فـــصلّى مـــار يعقـــوب النصيبيني وتلميذه مار أفرام السرياني بأن يبعد المحنة، فما كان من شابور ان سمع قدوم الامبراطور قسطنطين الثـــاني(337-361م) حتى ترك المدينة ورجع بجيشه خائباً [1]. وهو الذي أشار علـــى أسقف القسطنطينية الكسندروس ان يصلّي قبل ان يدخل آريوس الكنيسة، كما مر بنا، وغيرها.

---

[1] ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ج1 ص 34، علمـــاً ان الامبراطـــور قسطنطين الثاني هو ابن قسطنطين الأول.

بعض آباء مجمع نيقية الأول، ويظهر في وسطهم الملك قسطنطين الأول الكبير وعن يمينه مار أسطثاوس السرياني، وفي أيدي الآباء قانون الايمان (دستور) النيقاوي، نؤمن باله واحد

اوسابيوس القيصري

نظراً لمكانة هذا الأسقف المهمة في الأحداث التي رافقت حياة القديس مار أسطثاوس ومجمع نيقية ولكثـــرة الآراء في المـــصادر التاريخية حول موقفه الايماني فاننا سوف نأخذ حياته بـــشي مـــن التفصيل المبسط لكي تكون الصورة واضحة عنه.

ولد اوسابيوس القيصري سنة 256م، درس في مدرسة قيصرية فلسطين على يد القس بمفيلس البيروتي، ولحبه الـــشديد لمعلمـــه تسمى باسمه بمفيلس، ثم درس في مدرسة أنطاكية على يد القـــس دوروثاوس الأنطاكي، رسمه أسقف قيصرية فلـــسطين اغـــابيوس قسيساً، وعندما توفي الأسقف اغابيوس اصبح اوسابيوس أســـقفاً لقيصرية فلسطين بعد سنة 313م، ورعاها لمـــدة 27ســـنة إلى وفاته سنة 340م، كان انيساً، وديعاً، هادئاً، محباً للسلام، يجد في صحبة العلم اسعد اوقاته، وكان خطيباً ومفسراً مـــاهراً وكاتبـــاً ومؤرخاً بارعاً وشهيراً، بل يعتبر من اوثق كُتّاب التـــاريخ لتلـــك الفترة بحيث لُقّبَ بابي التاريخ الكنسي، ولعلمه ومواهبه الغزيـــرة حُظي عند الامبراطور قسطنطين بمكانة مرموقة فـــصار كاهنـــه الخاص وأبو اعترافه وترجمانه حتى انه اصـــبح يُلقّـــب (بحبيـــب قسطنطين)، وهو الذي القى خطاباً ترحيباً بعد مار أسطثاوس في مجمع نيقية باعتباره سكرتير المجمع مرحبّاً بقسطنطين جاء فيه:

ايها الملك العزيز، الشكر لله العلي، الذي اعطاك الملك الأرضي وأنارك بنور الديانة المسيحيّة، حتى هُدمت اماكن الأصنام وشيدت الهياكل المسيحيّة الشريفة لعبادة الإله الحقيقي، ثم دعا للملك[1]، وقام هو ايضاً وعلى غرار مار أسطثاوس رئيس المجمع الذي سبقه في الخطاب، فطلب من الامبراطور قائلاً: بما انك علمت بالقلاقل التي اثارها آريوس نتوسل اليك ان تأمره بان يتقدم بعرض هــذا التعليم الغريب ونحن نفاوضه، وحينئذ يتبين الحق من الباطل.

يؤخذ ويعاب على اوسابيوس القيصري نقطتين، الأولى هي: ان بعض المصادر التاريخية تتهمه بأنه آريوسي وتسميه بعض المصادر الأخرى (نصف آريوسي).

وبالنسبة إلى انه كان آريوسياً فهذا غير صحيح، أمــا كونــه نصف آريوسي فهو مبالغ فيه، لان اكثر مؤلفاته مثــل، التــاريخ الكنسي، الاستعداد الانجيلي، اخبار الشهداء، الخرنيقون، الظهور الإلهي، خطبه وتفاسيره وغيرها، لا يظهر اثر للبدعة الآريوســية فيها، بل تتضمن اعترافاً صريحاً وواضحاً بلاهوت السيد المــسيح، ومن ناحية اخرى فأن صيغة خطابه الواردة في مجمع نيقية تثبت انه

---

[1] الأنبا ديوسقوروس، موجز تاريخ المسيحيّة ص236.

لم يكن مع أفكاره آريوس، ولعل سبب الاتهام يعود إلى:

1: ان اسلوبهُ في الكتابة يوافق اسلوب الآريوسيين إلى حد ما مثل اسلوبه في دستور ايمانه، إضافة إلى دوره في مجمع نيقية ومحاولته إبدال كلمة مساوٍ للآب ب كالآب في صياغة قانون الايمان.

2: مناصرته القوية لاوريجانوس الاسكندري والذي لم يكن مرغوباً به وبكتاباته وأسلوبه في مدرسة أنطاكية عموماً، وخاصة من القديس الجليل مار أسطثاوس، حتى ان القس بمفيلس معلم اوسابيوس احتجَّ عليه (أي على اوسابيوس) في هذه النقطة.

لذلك يمكن القول ان اوسابيوس القيصري كان متعاطفاً مع آريوس لأسباب سياسية أو إدارية تنظيمية وغيرها، وليس لأسباب عقائدية بحتة، لأنه بالنتيجة لم يوافق الآريوسيين في عقائدهم.

أمّا النقطة الثانية التي تؤخذ وتعاب على اوسابيوس فهي: انهُ بعد مجمع نيقية شارك الآريوسيين في اجتماعاتهم التي ظَلمت القديس الجليل مار أسطثاوس وغيره.

وهذا صحيح، وهي نقطة سلبية في حياة اوسابيوس إذ وقف مع الخصم ضد الأصل، وأغلب الظن ان سبب ذلك يعود إلى:

1: ان علاقتهُ القوية مع الامبراطور قسطنطين، وقدراته الثقافية العالية جداً قد اثمرت بشي من الغرور في داخله.

2: سبب تاريخي إداري، فبعد خراب اورشليم سنة 70م، تشتت الرسل ورجال الدين والمؤمنين من فلسطين إلى أنطاكية والمناطق المجاورة، وأصبحت مدينة القدس أبرشية بسيطة تابعة لأسقف قيصرية فلسطين الخاضع لكرسي أنطاكية الرسولي، وعندما بدأت الأمور تنتظم، فان معظم أساقفة فلسطين وبالذات أساقفة القدس وقيصرية فلسطين، كانوا دائماً يرون انفسهم بأنهم اعلى من بقية الأساقفة الخاضعين للكرسي الأنطاكي باعتبار أنهم أساقفة مهد السيد المسيح وخلفاء الرسول مار يعقوب على كرسي القدس، فكانوا دائمي المطالبة بمكانة اعلى من غيرهم، وفعلاً فقد أقرّ مجمع نيقية بقانونه السابع ميزة شرف لمدينة القدس وأسقفها باعتبارها الكنيسة الأم (يكون لأسقف اورشليم مكان الشرف والاعتبار) لكنه أبقاه خاضعاً لأسقف قيصرية فلسطين الخاضع للبطريرك الأنطاكي اصلاً، واستمرت المشكلة إلى سنة 451م، ففي مجمع خلقيدونية وفي جلستة السابعة، نال أسقف القدس لقب البطريرك الخامس على ثلاث ولايات هي اليهودية والسامرة والجليل.

وبكلمة اخرى فان اوسابيوس ربما كان يشعر بأنه يوازي بطاركة أنطاكية وروما والاسكندرية، لذلك تصرف بهذه الطريقة، يستدل على ذلك من صيغة الرسالة الجوابية التي ارسلها إلى الامبراطور قسطنطين عندما طلب منه ان يصبح أسقفاً لأنطاكية، فاعتذر

اوسابيوس عن هذه المهمة متظاهراً بالتواضع وعدم خرق القوانين الكنسية التي لا تسمح بانتقال الأساقفة من أبرشية إلى اخرى.

ولعلهُ بعبارة اخرى اراد ان يقول للإمبراطور: إذا كنت تعتقد ان نقلي من قيصرية فلسطين إلى أنطاكية هو نقل من مستوى ادنى إلى اعلى، فأني انا ايضاً كأسقف لقيصرية فلسطين نظيراً لأسقف أنطاكية ولستُ ادنى منهُ، وربما كان شعوره بالندم بأنه قد ظلم القديس الجليل مار أسطثاوس سبباً للاعتذار عن قبوله المنصب!.

صورة ايمان اوسابيوس القيصري قبل مجمع نيقية

نؤمن بإله واحد، الآب الضابط الكل، خالق كل ما يُرى وما لا يُري، وبيسوع المسيح الذي هو كلمة الله، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة، ابنه الوحيد بكر كل خليقة، المولود من الآب قبل كل الدهور، الذي به كان كل شيء، الذي صار جسداً لفدائنا وعاش بين الناس، وتألم وقام في اليوم الثالث، وعاد إلى الآب، وسيأتي ثانية يوماً ما في مجده ليدين الأحياء والأموات، ونؤمن ايضاً بالروح القدس، ونؤمن إن كل واحد من هؤلاء الثلاثة كائن ويكون، الآب حقاً كأب، والابن حقاً كابن، والروح القدس حقاً كروح قدس، وكما قال ربنا ايضاً عندما ارسل تلاميذه ليبشروا، اذهبوا وعلّموا كل الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.

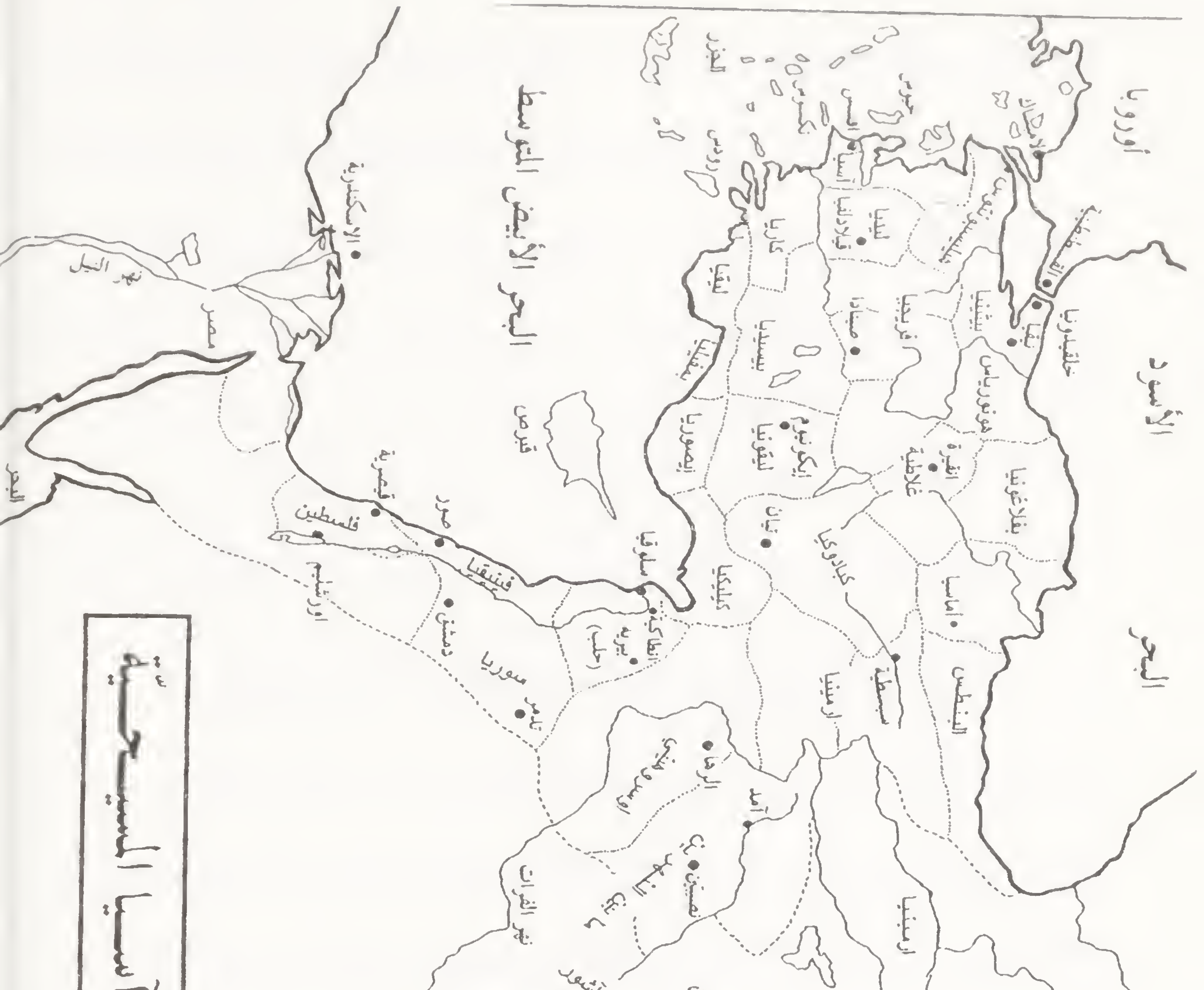

أهم أبرشيات الكرسي الأنطاكي السرياني سنة 325م

الخاتمة

كانت هذه حياة الحبر الجليل اللاهوتي القديس مار أسطثاوس
طريرك كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، الذي ترك بصماته
لايمانية في تاريخ الكنيسة المسيحيّة الجامعة ككل.

وقد يسأل القارئ بأن لهذا القديس تذكار في تقويم الكنيسة
لاتينية وهو 16 تموز، وتذكار في جدول القديسين في الكنائس
سريانية الملكية (الروم الأرثوذكس والكاثوليك) وكذلك الكنيسة
مارونية السريانية في 21 شباط، بينما لا يوجد له تذكار في تقويم
كنيسة السريانية الأرثوذكسية والتي هي اَولى بذلك.

ويبدو ان الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كانت تاريخياً ولا
الت ان لم نَقل متشددة فهي متحفظة إلى حد ما في مسألة وضع
ذكارات للقديسين في تقويمها الكنسي، وهذا ايضاً ينطبق على
وضوع تطويب قديسين للكنيسة باستمرار، وقد يكون للكنيسة
سريانية الأرثوذكسية مبررات مقبولة بخصوص عدم تطويب
ديسين بكثرة أو وضع تذكارات لهم.

ولكني قد اتفق مع الرأي القائل بوجوب النظر في هذه المسائل،
ذ ان وضع تذكارات للقديسين البارزين في تاريخ الكنيسة وكذلك
طويب قديسين جدد باستمرار يَشدُّ ابناء الكنيسة السريانية

الأرثوذكسية للتعلق اكثر بكنيستهم وتراثها المجيد، خاصة ان هـــذه الكنيسة تمتلك تراثاً زاخراً يفتخر به كل ذي بصيرة.

وان عدم النظر في هذه الأمور يجعل ابناء الكنيـــسة الـــسريانية الأرثوذكسية يتعلقون بتراث كنائس اخرى غير كنيستهم.

وأخيرا لتكن حياة هذا القديس نبراساً لكنيسته وأبنائها الطيبين.

صلاة للقديس مار أسطثاوس السرياني

لقد أظهرتْكَ أفعال الحق لرعيتك قانوناً للإيمان وصورةً للوادعة، ومعلماً للإمساك، أيها الأب رئيس الكهنة مار أسطثاوس السرياني، فلذلك أحرزتَ بالتواضع الرِّفعة، وبالمسكنة الغنى، فتشفع إلى المسيح الإله أن يخلّص نفوسنا، آمين

المصادر

تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، قداسة البطريرك مار ميخائيل السرياني الكبير.

الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة، قداسة البطريرك اغناطيوس أفرام برصوم الأول.

تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، سويريوس يعقوب توما، قداسة اغناطيوس يعقوب توما البطريرك السرياني الأرثوذكسي فيما بعد.

بحوث لاهوتية، قداسة البطريرك اغناطيوس زكا الأول عيواص.

كنيستي السرياني، المطران سويريوس اسحق ساكا.

تاريخ كنيسة أنطاكية، تأليف خريسوستمس بابادوبولوس، مؤرخ وأستاذ التاريخ بجامعة اثينا، تعريب الأسقف استفانس حداد.

المجمع المسكوني الأول، الأبوان ميشيل أبرص وأنطوان عرب.

مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحيّة الجامعة، جمع وترجمة وتنسيق الأرشمندريت حنانيا الياس كساب.

كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم.

تاريخ الكنيسة المفصل، الأبوان أنطوان الغزال وصبحي اليسوعي.

ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية.

تاريخ الكنيسة المسيحيّة، افغراف سميرنوف، عرّبه عــن الروســية الكسندروس مطران حمص وتوابعها.

الكنيسة الكاثوليكية والبدع ج2، الأب جورج رحمة وأنطوان عبد.

موسوعة تاريخ الموارنة، الخوري ميخائيل غبريل الشبابي.

الحقائق الوفية في تاريخ بطاركة أنطاكية، الخوري ميخائيل بريك.

قصة الحضارة، قيصر والمسيح، ول ديوارنيت، ترجمة محمد بدران.

الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الأنبا ايسوذوروس.

موجز تاريخ المسيحيّة، الأنبا ديوسقوروس.

متفرقات.

لشراء الكتاب عبر الأنترنت
www.neel wa furat.com

لوحة حجرية تمثل مجمع نيقيا الأول

آباء الكرسي الأنطاكي مع الملك قسطنطين

ص ٣١ الحاشية - الصواب
نادى لابان إبن أخته يعقوب

القديس مار اسطثاوس السرياني

ܡܪܝ ܐܘܣܛܬܐܘܣ ܣܘܪܝܝܐ

بطريرك الكنيسة الأنطاكية السريانية الأرثوذكسية

نجم وشهيد مجمع نيقية الأول

تأليف

موفق نيسكو

مكتبة السائح